الفصل الأول:

النصـــر للإســـلام

ويشتمل علي: -

- مفهوم الرجولة في الإسلام
- الهجرة دروس وعبر
- عاشوراء بين اليهودية والإسلام
- ميلاد فوق العادة
- القدس أرض الإسراء
- وليدخلوا المسجد..... إشارة وبشارة
- أضواء على آية الإسراء.
- فضل الصلاة على النبى
- مكانة الرسول وتحويل القبلة
- شهر شعبان وضوء لرمضان
- تحويل القبلة وريادة الأمة
- اليهود بين الماضى والحاضر
- قلوب أقسى من الحجارة
- ذكر الفرح في كتاب الله

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

مفهوم الرجولة في الاسلام

obeikandl.com

obeikandl.com

مفهوم الرجولة في الإسلام

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله، الملك الحق المبين، ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، خير خلق الله، وخاتم رسل الله، ﷺ، وعلى أصحابه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.... أما بعد: -

إخوة الإسلام:

يقول المولى ﷻ: {مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾} [الأحزاب: ٢٣ - ٢٤].

روى مسلم عن أنس (رضى الله عنه) أنها نزلت في أنس بن النضر لما فاته بدر وحزن على أول لقاء لرسول الله ﷺ يفوته، وقال لئن حييت إلى معركة أخرى لأجاهدن جهاداً شديداً، أو لأبْلونَّ بلاءً حسناً. وقد حضر أحداً واستشهد فوجد في جسمه أكثر من ثمانين جرحاً، ما بين ضربة وطعنة ورمية. وبذلك نرى أن هناك فارقاً بين الرجولة والذكورة، فليس كل ذكر رجلاً، فالرجولة هو من تطابق أقواله أفعاله، وأفعاله أقواله، مرضاة لله، وطاعة لرسول الله ﷺ.

قوله تعالى: {فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾} [النور: ٣٦ - ٣٧].

إخوة الإسلام:

إن من أعظم الفضائل التي تميز بها المسلمون الأوائل - صدق اليقين، وروعة التضحية، وشرف الوفاء بما عاهدوا الله عليه. لقد تجمعت هذه الخلال الحميدة في أنفسهم فصاغت منهم رجالاً، يعتز بهم الحق، ويتلاشى أمامهم الباطل.. ولقد كان النبي ﷺ باعث هذه، الروح وغارس تلك الرجولة، وباقي الأمة الإسلامية التي خرجت على العالم بأسمى حضارة. والمجتمع أصله يتكون من آحاد وأفراد، حتى يصبح مجتمعاً سوياً. لقد ربى النبي ﷺ صحابته الكرام الرجال على الرجولة الحقة، فجعلهم بعدما كانوا رعاة للغنم، قادة للشعوب والأمم. حيث رباهم على كتاب الله وسنة رسول الله فكانوا نعم الرجال قولاً وعملاً. فهذا الفاروق عمر كان خبيراً بما تقوم به الحضارات الحقة، وتنهض به الرسالات الكبيرة.

ففي دار من دور المدينة، جلس عمر (رضي الله عنه)، مع جماعة من الصحابة، فقال لهم: تمنوا. فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنوا. فقال آخر أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً؛ أنفقه في سبيل الله، فقال عمر تمنوا فقالوا ماندرى مانقول ياأمير المؤمنين قال عمر ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله [1] حقاً.

(١) من مقال للشيخ فكرى اسماعيل.

إخوة الإيمان والإسلام...

فإن الأمم والرسالات لاتنهض فقط بالمعادن الثمينة والثروات المادية، ولكنها تنهض بالرؤس المفكرة المدبرة، إ نها تنهض بالرجال الأقوياء.

لذا فإن الرجل الفاهم لرسالته في الحياة أعز من كل معدن نفيس، وأغلى من كل جوهر ثمين؛ ولذلك كان وجوده عزيزاً في دنيا الناس. ومن هنا جاء قول النبى ﷺ :**«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير»** [(١)].

فالفاروق - عمر لم يتمن فضة، ولاذهباً، ولالؤلؤا، ولكنه تمنى رجالاً من الطراز الممتاز، الذين تتفتح على أيديهم كنوز الأرض، وأبواب السماء. وأن رجلاً واحداً قد يساوى مائة، ورجلاً واحدً قد يساوى ألفاً، ورجلاً قد يزن شعباً بأسره، ولقد قيل: رجل ذو همّة يحيى أمة.

وصدق الله العظيم حيث قال:{ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾} [النحل: ١٢٠].

وهذا خالد بن الوليد (رضى الله عنه) يحاصر الحيرة، فلما اشتد الأمر طلب من أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) مدداً، فما أمده إلا برجل واحد، هو القعقاع بن عمرو، وقال لخالد: لايهزم جيش فيه مثل القعقاع، ويقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل[(٢)]، وطلب عمرو بن العاص (رضى الله عنه) وهو في

(١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة.
(٢) منبر الإسلام ١٤٢٤ هـ.

مصر مدداً من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)، فأمده بجيش وكتب إليه: إنى أمددتك بجيش فيه أربعة، كل واحد منهم بألف.

عباد الله:

إن الرجولة الحقيقية تكون كيفاً قبل أن تكون كماً، وروحاً قبل أن تكون جسداً، وهذا الأمر يحتاج إلى أخذ النفس وترويضها على المشاق واقتحام الصعاب وتذليل العقبات؛ فإن الحياة ليست طريقاً سهلة يستطيع الإنسان إجتيازها. إن إدراك المجد يتطلب تحمل المشاق، وركوب المخاطر، والثبات على المبدأ، والعمل المتواصل كما قال النبى ﷺ فيما رواه مسلم: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»

ونرجع مرة أخرى إلى فاروق هذه الأمة، الذى وضع أهم الأسس لتعليم الرجولة الحقة في الشباب فيقول (كما يروى ابن قتيبية في عيون الأخبار) (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل "). ويقول الرجولة الحقة: يعجبنى إذا وجد الرجل حطة وذل أن يقول بملء فيه. وما ذلك إلا تطبيقا لقول رسول الله ﷺ :«لاتأخذك في الحق لومة لائم»

ولكن - إخوة الإسلام:

ما هى مقومات الرجولة؟

إن من مقومات الرجولة: تقبل النتائج بثبات وفكر رزين؛ فإنه من الخطأ الفادح أن يطيش لب المرء أمام موقف، بل عليه أن يتماسك في السراء والضراء، لايستخفه الفرح فيبطر، ولايغلبه الحزن فيقنط.

يقول الله ﷻ: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾} [سبأ: ١٩].

ويقول ﷻ: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾} [الحديد: ٢٣].

يقول الله ﷻ لنا ذلك حتى يتعلم المرء المسلم كيف يكون حاله في العسر واليسر، في الحزن والفرح. وإذا كان الفرح والحزن من طبيعة الإنسان، فإن المنهى عنه هو فرح الطائشين، وحزن اليائسين.

وإن الرجولة الحقة تظهر بواكرها في الصبا والشباب، نتيجة حسن التربية وها هو ذا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يمر على مجموعة من الصبيان، ففروا جميعاً إلا صبياً فقال له: لِمَ لم تفر مثلهم؟!

وكان هذا الصبى عبد الله بن الزبير فقال له بكل ثقة وأمان: لم اقترف ذنباً فأخاف منك ولم تكن الطريق ضيقة فأفسحها لك [1].

وأخيراً إخوة الإسلام:

ويوم أن تتعانق القوة المعنوية النابعة من الإيمان، مع القوة المادية الخيرة - تتحقق السعادة، ويتحقق الأمن. فخذوا أنفسكم وأولادكم بمبادىء هذا الدين القيم؛ تكونوا رجالاً تعتز بكم أمتكم، وأحسنوا أدب أولادكم يكونوا قرة عين لكم. وبذلك يسيرواعلى نهج سلفهم. فهذا هو الصديق ينفق أمواله على الدعوة الإسلامية ويسأله النبى ﷺ: - وماذا تركت لأهلك؟

فيجيب: تركت لهم الله ورسوله؛ وكذلك الفاروق عمر يأتى بنصف

(١) تربية الأولاد في الإسلام بتصرف كبير.

ماله لرسول الله ﷺ ؛ وهذا هو عثمان بن عفان يجهز جيوش المسلمين، ويشترى بئراً من أجل أن يشربوا منه؛ وهذا هو عبد الرحمن بن عوف يتصدق بتجارته لله ورسوله؛ كل هولاء الصحابة الإعلام (رضوان الله عليهم) فعلوا ما فعلوه في بداية الدعوة الإسلامية والدعوة في حاجة ماسة إلى مثل هذا الأمر. فهذا إنما يدل على أنهم رجال، ولكن ليسوا كأى رجال ل، رجال وقر الإيمان في قلوبهم، وجاء ذلك مترجماً في أعمالهم وأفعالهم. وبذلك يتضح لنا أن الرجولة الحقة لم تعرف إلا عند الشدائد والصعاب، وبذلك يكون الصحابة قد ضربوا لنا أروع الأمثال في تحقيق الرجولة والسؤال الذى يبقى أما آن لنا أن نتعلم ونعمل مثل هؤلاء؟

نسأل الله الهداية والتوفيق،

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الهجرة... دروس وعبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..

وبعد: إخوة الإسلام:

إن لكل أمة حدث في تاريخها، غيّر مجرى حياتها، وكان له الأثر الإيجابى الفعَّال في تحويل منهجها. والأمة الإسلامية غنية بالأحداث التي رفعت شأنها، وأعلت منزلتها، ولفتت أنظار العالم إليها. ومن هذه الأحداث العظيمة التي هزت العالم: حادث الهجرة. والهجرة من الهجر، وهو ضد الوصل ومنها:

قوله تعالى: { قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾} [مريم: ٤٦.] وقال أيضاً: {وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾} [المدثر: ٥].

وعند أهل الشرع هى مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام، إما لخوف الفتنة أو طلب إقامة الدين.

أما سبب تدوين التاريخ الهجرى، فقد كتب أبو موسى الأشعرى إلى عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول له: إنه يأتينا منك كتب ولم ندر أيها جاء أول. فأمر عمر بالتدوين الهجرى بعد مفاوضات ومشاورات فيما بينه وبين الصحابة [1]. ولم تكن الهجرة في الظاهر من مكة إلى المدينة تركاً للوطن، وتضييعاً له، ولكنها كانت في واقع الأمر حفاظاً عليه وضمانة له، فكانت مظهراً من مظاهر الحفاظ على الشيء يبدو في

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري.

صورة الترك له والإعراض عنه. فقد عاد بعد بضع سنوات من هجرته هذه، بعد أن أقام الدين والدولة بالمدينة، إلى وطنه الذى أخرج منه، عزيز الجانب، منيع القوة، دون أن يستطيع أحد من أولئك الذين تربصوا به ولاحقوه ليقتلوه أن يدنوا إليه بأى سوء.

أحبتى في الله:

إن الله جعل هذا الدين الحق فوق كل شيء، فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهددة بالحرب أو الزوال؛ ولذا فرض الله على عباده أن يضحوا بكل ذلك إذا إقتضى الأمر في سبيل العقيدة والإسلام، وأن الذى يتعمق الأحداث ويتدبر التاريخ، يجد أن رسول الله ﷺ قد تهيأ لهذا اليوم عندما عرض ما ألمّ به في غار حراء على " ورقة بن نوفل " ساعتها دار بينهما هذا الحوار:

يقول ورقة: إن هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى. ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله: أو مخرجيّ هم؟!

ورقة: نعم؛ فإنه لم يأت رسول بمثل ما جئت به إلا وأوذى.

هذه الكلمات التي وردت في هذه المحاورة تطلعنا على خطورة ما كان ينتظر رسول الله ﷺ، فإن سنة الأمم مع رسلها وأنبيائها أنها تطاردهم ولا تستجيب لدعوتهم، إلا بعد جهد جهيد، حيث يعانى الأنبياء والمرسلون أشد المعاناة التي قد نستشف جانباً منها في قول الرسول ﷺ حينما كان خارجاً من مكة: **«والله إنك لأحب بلاد الله إلى ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت»**

إخوة الإسلام:

إذا كنا نتذكر حادث الهجرة، فإن الهجرة قد مضت لأهلها من السابقين الأولين؛ فقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال: **«لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا»** (١).

وعن مجاشع بن مسعود قال: انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليبايعه على الهجرة، فقال له الرسول: مضت الهجرة لأهلها، فبايعه على الإسلام والجهاد.

وهذا كله يدل على أن الهجرة من مكة إلى المدينة قد أنقضت بعدما فتحت مكة؛ لأن مكة منذ الفتح صارت دار إسلام، وأصبح المؤمنون فيها لايخشون على دينهم، ولايمنعهم أحد من إقامة الشعائر، فلم يعد ثمت داع لهذه الهجرة.

ومع هذا فإن حكم الهجرة بمعناها العام لم ينقص ولم ينقطع، فإن الهجرة في حقنا اليوم في هجرنا للمعاصي والذنوب، ولجوئنا إلى الله سبحانه وتعالى كما هاجر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) :{وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت: ٢٦].

يقول الرسول الكريم: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**

ولقد كانت الهجرة حداً فاصلاً بين عهدين:

١ - عهد كان المسلمون يعانون فيه من القسوة والظلم والضعف

٢ - عهد أصبح المسلمون أقوياء وأصبحت أمة الإسلام قوية، لها

(١) البخاري ومسلم.

رهبتها في أنحاء الأرض.

إخوة الإسلام:

ونتحدث الآن عن ملخص عام لأحداث هذه الهجرة المباركة:

فحينما أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة جاء أبو بكر (رضى الله عنه) يستأذن رسول الله ليهاجر، فقال له رسول الله: «على رِسْلك؛ فأنى أرجو أن يؤذن لى» فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى؟ قال: «نعم»

فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده؛ وأخذ يتعهدهما بالرعاية أربعة أشهر.

ثم تحالفت قريش لضرب النبى الكريم ضربة رجل واحد، ووقفوا بالباب ليقتلوه، ولكن الله نجى نبيه وحفظه وأيده فخرج من بين أيديهم وألقى الله النوم عليهم، فلم يشعروا به، وحينما انصرف فتحوا باب بيت النبى فلم يجدوا إلا علياً (رضى الله عنه) وذلك:

قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ } [يس: ٩].

عباد الله: -

وأختبأ رسول الله وأبو بكر في غار ثور ثلاث أيام، ووقف المشركون أمام الغار، فوجدوا نسيجاً للعنكبوت وحمامتين ترقدان على البيض. عندها قال المشركون: إلى هنا تنتهى أثار أقدام محمد، لابد أنه قد دخل هذا الغار، فقال أمية بن خلف: إن هذا الأمر قبل ميلاد محمد. فلماذا لم يقل أنه سحر من سحر محمد؟!

ولكنها أيه من الله وجند من جنود الله. حيث يقول ربنا: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ} [المدثر: ٣١].

وعندها يقول الصديق (رضى الله عنه) لرسول الله ﷺ : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لرأنا. فأجاب رسول الله واثقاً بربه: «يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما، لاتحزن إن الله معنا» ولما عجز المشركون عن العثور على رسول الله، رصدوا مكأفاة عظيمة، وهى مائة ناقة لمن يأتى به حياً أو ميتاً. وهنا تتبع سراقة بن مالك الأخبار، ويلحق برسول الله بعد خروجه من الغار، وتغوص أقدام فرس سراقه في الرمال، فعلم أنه مؤيد من قبل الله، ووعده رسول الله بسوارى كسرى، ووصل رسول الله إلى المدينة سالماً آمناً، واستقبله أهل المدينة بالبشر والترحاب، وتحقق لسراقة ما قاله الرسول في عهد عمر بن الخطاب.

إخوة الإسلام:

لم تكن هجرة النبى ﷺ مجرد هجرة مكانية، فلم تكن لذاتها، ولم يكن من المعقول أن يترك رسول الله مكة وهى أحب بلاد الله إليه لمجرد أن يذهب إلى المدينة. بل كان هناك أهداف وغايات تسمو إلى مستوى الهجرة ذاتها، وكان فيها من الدروس والعبر والشيء الكثير الذى يمثل للأمة زاداً ومعيناً لا ينضب، تستمد فيه الإيمان الصادق الذى تواجه به أعتى التحديات، وأقوى الأزمات.

ومن هذه الدروس العظيمة:

١) الحرص على دين الله:

إذ لو كان رسول الله ﷺ طالباً الهجرة خوفاً من البطش، لهاجر مع من هاجر إلى الحبشة، ولكنه هو الذى أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة،

حيث كان عندهم ملك لايظلم عنده أحد. فالهجرة لم تكن هجرة مكانية ينتقل فيها المسلمون من مكان إلى مكان، وإنما كانت عهداً جديداً، وبداية إنطلاق لدين الله تعالى، ونقطة تحول للدعوة الإسلامية، وبداية لتاريخ المسلمين.

٢) مكانة أبي بكر الصديق في الإسلام:

إذ أن النبى ﷺ استبقى أبا بكر، وهذا يدل على مدى حب النبى ﷺ له، وأنه أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله. وقد استخلفه النبى ﷺ في الصلاة. ومن هنا جاء قول رسول الله: (لوكنت متخذاً خليلاً، لأتخذت أبا بكر خليلاً) [١] ومناقب الصديق أكثر من أن تحصى أو تعد لتنظر في موضعه.

٣) أمانة النبى ﷺ :

حيث أن النبى ﷺ طلب من على بن أبى طالب أن ينام في فراشه؛ كى يؤدى الودائع والأمانات إلى أهلها والحكمة في تخصيص على (رضى الله عنه) أن ينام في فراش النبى دون غيره من الناس، لأنه بن عم رسول الله، وأقرب الناس إليه، وفى ذلك ستر للعورات

ونام على بإستبسال وشجاعة منقطعة النظير، ولم يرهب الموت، حيث أن من يقوم بهذا الدور يتوقع الموت وينتظره في كل لحظة ومر الأمر بسلام ويقوم على برد الودائع والأمانات إلى أهلها.

وفى ذلك دلالة باهرة وعجيبة على تناقض المشركين مع أنفسهم، فهم يستأمنونه على أموالهم وأعراضهم، ومع ذلك يرمونه بالسحروالجنون [٢].

(١) فقه السيرة د. البوطى بتصرف كبير.

(٢) فقه السيرة د. البوطى بتصرف كبير.

obeikandi.com

٤) الإسلام قام على أكتاف الشباب:

فإنك - أخى المسلم - تلحظ أن الشباب المسلم عنده من الطاقة والإيمان، مايجعله يضحى بكل شىء حتى النفس من أجل هذا الدين.

* فهذا عبد الله بن أريقط كان دليلاً رغم أنه مشرك وفى ذلك دليل على جواز إستئجار المشرك إذا كان ذا ثقة، فالله يؤيد دينه بالرجل الفاجر.

* وهذا [١] عبد الله بن أبى بكر يتسمع الأخبار ويبلغ رسول الله ﷺ وصاحبه.

* ومن ناحية الإمداد والتموين فقد كلف بذلك أسماء بنت أبي بكر

* واختص عامر بن فهيرة برعى الغنم ليزيل آثار أقدام النبى وصاحبه

* وقد جاء إختيار غار ثور الواقع جنوب مكة؛ حتى تنكسر حدة قريش في البحث عنهما فلاشك أن الذى يبحث عن مسافر إلى المدينة لا يتجه فكره ولا نظره إلى طريق اليمن.

* وقبل ذلك كله أرسل النبى ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة كأول سفير في الإسلام؛ لعرض الإسلام على أهل المدينة؛ ولتمهيد الطريق فيما بعد للنبى ﷺ، وقد قام مصعب بتوفيق من الله - بنشر الإسلام في كثير من دور المدينة قبل أن يهاجر النبى ﷺ

٥) هجرة النبى ﷺ... وهجرة عمر (رضي الله عنه):

لعلك - أخى الكريم - تتساءل: ماالحكمة في كون النبى ﷺ هاجر

(١) فقه السيرة د.البوطى بتصرف كبير.

سراً، وهاجر عمر (رضى الله عنه) نهاراً جهاراً؟

نقول: أن تصرف عمر تصرف على المستوى الشخصى أما تصرف النبى ﷺ فهو على المستوى التشريعى. الرسول أقواله وأفعاله أنما تعد من سنته ولوقتل عمر أو مات فهو فرد، أما لو مات رسول الله حينئذٍ لماتت الأمة، ومات الدين معه [1].

٦) الأخذ بالأسباب:

فالنبى ﷺ أخذ بالأسباب في هجرته، ولم يترك الأمر على عواهنه إذ أنه أعد الإعداد المتقن، آخذاً بالأسباب، مفوضاً أمره إلى الله ﷻ فأعد الراحلتين، واستأجر الدليل، وأوى إلى الغار، وتسمع الأخبار وهاجر سراً إلى غير ذلك.

٧) النبى مؤيد من قبل ربه بالمعجزات:

فنحن نرى ذلك في نسج العنكبوت لخيوطة [2] ورقود الحمامتين، وغوص أقدام فرس سراقة في الرمال ناهيك عن النبت الذى نبت أمام الغار، والحدث في مجمله يحمل الإعجاز والمعجزات.

٨) تضحية النبى ﷺ وصحابته من أجل نصرة:

هذا الدين. فأنت ترى: - أخى المسلم - أن الرسول وصحابته تركوا موطنهم رغم مكانة هذا الموطن في قلوبهم، وتركوا ديارهم وأموالهم، مضحين بذلك كله من أجل هذا الدين، فالإيمان بالله ﷻ دفعهم إلى بيع كل شيء ابتغاء وجه الله. ومن أروع الأمثلة في ذلك ماكان من صهيب الرومى الذى دل أهل مكة على الموضع الذى يخفى فيه أمواله؛ كى يتركوه يهاجر

(١) من مقال للشيخ / حسن الشناوى بتصرف كبير.

(٢) الطبقات لابن سعد، سبل الهدى والرشاد، مجمع البيان في تفسير القرآن، البداية والنهاية لابن كثير ابن ماجة في السنن.

إلى المدينة.

وقد ترك رسول الله ﷺ مكة ليلاً والكل مجمع على قتله وعاد إليها نهاراً والكل مجمع على حبه.

وصدق الله حيث قال: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾} [الصف: ٨].

نسأل الله جل وعلى أن ينصر الإسلام ويعز المسلمين

اللهم آمين

Opelikamdl.com

عاشوراء بين اليهودية والإسلام

obeikandl.com

obeikandl.com

عاشوراء بين اليهودية والإسلام

الحمد لله حمداً يوافى نعمه، ويكا فىء مزيد فضله. وأشهد أن لا إله إلا الله، الذى اختص من الشهور شهوراً حرماً. ونشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المبلغ عن ربه تعاليم الإسلام. ثم أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى له حكم ومقاصد في أن يفضل بعض الأيام على بعض وبعض الليالى على بعض، وبعض الشهور على بعض، فاختص الأشهر الحرم ومنها شهر المحرم الذى حرمه الله وخصه بيوم عاشوراء.

والمحرم هو شهر الله وقد سمى بهذا الإسم؛ لأن القتال كان لايستحل فيه، وأضيف إلى الله إعظاماً له، إلا أن قبيلتى خثعم وطىء كانا يستحلان كل الشهور.

والمحرم يجمع على " محارم "، " محاريم " و " محرمات "، ويطلق اسم المحرم على الشهر الأول من شهور السنة العربية القمرية.

وقد كان لهذه الشهور في أقدم عهود الجاهلية أسماء أخرى غير الأسماء المعروفة الأن، وإن اختلفت الرواة في تحديد تلك الأسماء وأشهر ما ورد في شهر المحرم أنه كان يطلق عليه اسم " المؤتمر "؛ لأن العرب كانوا يعقدون فيه المؤتمرات للفصل في أقضيتهم، فيستفتحون العام الجديد وعلاقاتهم سوية، وماينبغى أن يسيروا عليه في العام الجديد.

إخوة الإيمان والإسلام:

أما الأسماء التي تطلق الأن على الشهور العربية فالمشهور أنها وضعت في عهد " كلاب بن مر ة " أحد أجداد النبى ﷺ وكان هذا قبل الإسلام بنحو قرنين. والمحرم سمى بذلك لشدة حرمة القتال فيه. بيد أن

الأشهر الثلاثة المتوالية المحرمة شقَّت عليهم، فاعتدوا على المحرم خصوصاً، وينقلون التحريم إلى شهر أخر، فأصبح المعتبر عندهم " مجرد العدد " لا " خصوصية " الأشهر الحرم، وكانوا أحياناً يزيدون في عدد شهور السنه فيجعلونها " ثلاثة عشر وأربع عشر، ويجعلون منها أربعة حرم؛ ليتسع لهم الوقت للقتال. من أجل ذلك اقتربت مواقيت حجهم، حتى أن أبا بكر حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذى القعدة حتى جاءت حجة النبى ﷺ وبيَّن ذلك في خطبة الوداع وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنه اثنا عشر- شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر- الذى بين جمادى وشعبان» (١).

ولذا يقول النبى ﷺ: «إنا أمة أمية لاتكتب ولا تحسب، الشهر هكذا وهكذا» وأشار في الأولى إلى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات، وأشار في الثانية إلى مجموعها مرتين، وحبس الإبهام في الثالثة وهذا الحديث أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر. بعكس رمضان وذى الحجة فإن العر ب كانوا يستطلعون الهلال في هذه الأشهر لقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً» (٢).

عباد الله

أما عن الصيام في شهر الله المحرم فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ سئل: أى الصيام أفضل بعد شهر رمضان؛ فقال: شهر الله الذى تدعونه المحرم (٣).

ويقول النبى ﷺ: «من صام يوما في سبيل الله، باعد الله بينه وبين النار

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى بكرة.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

سبعين خريفاً» [1].

ومن الصيام المسنون أيضاً في ذلك صيام يوم عاشوراء.

وعاشوراء (بالمد وقد يقصر معدول عن عاشر للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة، ثم صار علماً علي اليوم العاشر، وقيل أن العرب كانت تصوم يوم عاشوراء، وقيل إستوت فيه سفينة نوح، وقيل: نجيّ الله فيه موسي من فرعون، وقيل كانت تكسي فيه الكعبة. وقد روي مسلم أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»

وروي مسلم أيضاً في صحيحة أنه ﷺ قيل له: أن اليهود تصوم هذا اليوم فقال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»

وصيام يوم عاشوراء علي ثلاث مراتب: صيام العاشروحده. وصيام التاسع والعاشر. وصيام العاشر والحادي عشر كما ذكر الحافظ في الفتح.

وإذا كان صيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة؛ فان الله ﷻ أعطي لهذه الأمة صيام يوم عرفه، وهو يكفر ذنوب سنة ماضية وسنة باقية، أي يكفر ذنوب سنتين.

أيها الأخوة المؤمنون روي أن النبي ﷺ دخل المدينة، فوجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ويصومونه، فسأل عن ذلك، فقالت يهود: هذا يوم صالح، هذا يوم نَجَّيِ الله بني إسرائيل من عدوهم؛ فصامه موسي، فقال النبي ﷺ " نحن أولي بموسي منهم " فصامه النبي ﷺ ؛ وأمر بصيامه [2].

فنلاحظ قول النبي ﷺ نحن أولي بموسي منهم، ونري تعظيم قريش

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه الدارمى والسبعة الإ الترمذى.

له وصيامها له، ونري النبي الكريم يصومه ويأمر بصيامه حين دخل المدينة.

قال تعالى: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ } [آل عمران: ٦٧ - ٦٨].

فالنبي ﷺ أولي بموسي منهم؛ لأنهم اتهموا موسي عليه السلام وأذوه

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ } [الأحزاب: ٦٩].

فقد قالوا (أي بني إسرائيل) : إن موسي لا يُوري من جسده شيئاً، لعل به عيب، فنزل إلى الغدير يستحم، فخرج فلم يجد ملابسه، فمشي بها الحجر، وقال بعضهم: كذب أهل الإفك.

وإذا كان بنو إسرائيل قد صاموا يوم عاشوراء تعظيماً له وإحتفالاً به، إلا أنهم لم يكونوا يحسبونه بالهلال - أى بالأشهر القمرية - وإنما حسبوه (بالشهور الشمسية)، فكانوا على رغم إرادتهم صومه لا يصيبونه. فالأمر يختلف. وهذا من إضلال الله لهم. ومعروف أن النبي ﷺ قدم المدينة في شهر ربيع الأول، وذلك في اليوم الثامن منه، ولايمكن أن يكون الثاني ولا الثالث عشر؛ لأنهما ليسا يوم اثنين. أو جاء في الخامس عشر أو ليلة السادس عشر من ربيع الأول.

قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية، فصادف يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي قدم النبي ﷺ المدينة - وهذا التأويل مما يترجح منه أولوية المسلمين وأحقيتهم بموسي عليه السلام. أو يوم المرور الذي خرج فيه

بنو إسرائيل من مصر. ويقيم اليهود هذا الاحتفال في مساء اليوم الرابع عشر من شهر تشري أول سنتهم المدينة سنة ٤٣٨٣ عبرية، وهو يوم كيبور الموافق ٢. سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية فيصومون هذا اليوم وهو يوم عيدهم، لماذا؟ للتكفير أو الإستغفار وطلب العفو؛ لخطيئتهم في عبادتهم للعجل الذهبي في غياب موسي " عليه السلام " لتلقي الكلمات من ربه، فاستقبله القوم صائمين. وصيام يوم " كيبور " أى الكفارة.

ويكون صيام هذا اليوم في غير (الجمعة - السبت - الأحد - الثلاثاء) فإذا أتى في يوم من هذه الأيام إستبدل بباقي الأيام وبذلك يتضح أن يوم عاشوراء عند المسلمين هو اليوم العاشر من المحرم، وهو غير يوم عاشوراء عند اليهود.

لأنه العاشر من تشري وهو للكفارة عندهم وليس لنجاة موسي عليه السلام فالنبي ﷺ دخل المدينة في العاشر من المحرم الموافق العاشر من تشري أو أن ذلك حدث في العام الحادي عشر من الهجرة، أو هي السنة التي أنتقل فيها الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلي، فتم الموافقة بينه بينهما في هذا العام[1].

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا

اللهم آمين

(١) الهامش: - ينظر في ذلك:

١- الأعياد اليهودية مجلة الأزهر ذو القعدة ٢٣ هجرية.

٢- العطاءات الفقهية والتاريخية لعاشوراء الأزهر - م محرم ١٤١٩، مايو ٩٨ .

٣- فقه الصيام وزارة الأوقاف مكتبة الإمام.

٤- من مقال الدكتور أحمد محمد الحوفي.

obeikandl.com

obeikandl.com

ميلاد فوق العادة

obeikandl.com

obeikandl.com

ميلاد فوق العادة

الحمد لله الذى خلق الخلق بقدرته، وجنسهم بإرادته، وجعلهم دليلاً على إلهيته. فكل مفطور شاهد بوحدانيته ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، إلهاً واحداً، سيداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونبيه وصفيه ونجيه ووليه ورضيه ورضى الله عن الصحابة أجمعين. وأمهات المؤمنين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إخوة الإسلام:

إنه مما لاشك فيه أن الأنبياء الكرام هم أشرف الناس نسباً، كما أنهم أكملهم خلقاً وخُلقا فقد روى مسلم أن هرقل سأ ل أبا سفيان بن حرب عن نسب النبى ﷺ قائلاً: (كيف نسبه منكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب فقال هرقل: سألتك عن نسبه فذ كرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها) [1].

ففى شهر ربيع الأول [2] هذا الشهر المبارك - شعَّ نور من شِعب بنى هاشم، نور انتظره أهل الكتاب، وكانوا يترقبونه لعلامات في كتبهم شع هذا النور في بيت آمنه بنت وهب، إذ وضعت أعز وأعظم مولود عرفته البشرية لتسعد به فعلى يديه شعَّ نورأبدى سرمدى يبقى ما بقى هذا الكون مثبتاً الحق والعدل في ذلك الدين، الذى أرسى التوحيد الخالص ذلك نور النبى محمد ﷺ حيث قال ربنا:{ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ

(١) وقفات تربوية مع السيرة النبوية.

(٢) مجلة الأزهر أعداد متنوعة تتواكب مع المناسبة.

وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾} [المائدة: ١٥].

وإذا كان آدم هو سر وجود الإنسانية، فإن محمداً هو سر كمالها ومن هنا جاء قول النبى ﷺ في الحديث الذى رواه أحمد: «أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمى التي رأت أنه أخرج منها نور أضاء له قصور بصرى بأرض الشام وكذلك ترى أمهات الأنبياء» وقد بشر جميع الأنبياء بقدومه ﷺ.

كما في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾} [آل عمران: ٨١].

فما أخذ في عالم الغيب لابد وأن يتحقق في عالم الشهادة وما أخذ في عالم الأشباح لابد وأن يتحقق في عالم الأجساد وصدق الشاعر حين قال:

خلقت مبرأ من كل عيب ::: كأنك قد خلقت كما تشاء
وأجمل منك لم ترقط عيني ::: وأكمل منك لم تلد النساء

فرسول الله ﷺ من أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من ناحية أبيه وأمه. ولوكان في نسب النبى ﷺ شيء لعيره قومه حينما وقف قائلاً:

يا أيها الناس إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ولعيرته قريش أثناء دعوته وفى المدينة لعيرته اليهود (قبحهم الله) (١).

نسب كأن عليه من شمس الضحى ::: نوراً ومن فلق الصباح عمودا
ومافيه إلا سيد من سيد ::: حاز المكارم والتقى والجودا

وقبل ذلك صدق ربى حين قال: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

(١) محاضرات في السيرة النبوية بتصرف كبير.

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾} [التوبة: ١٢٨].

بفتح الفاء وهى قراءة عبد الله بن قسيط المكى وقال القرطبي وهذا يقتضي مدحًا لنسب النبي ﷺ، وقال البوصيرى في ذكرى أنوار النبوة: -

دع ما أدعته النصارى في نبيهم ::: وأحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف ::: وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له حد ::: فيعرب عنه ناطق بفم

وإذا كان مولد الرسول ﷺ في شهر ربيع، فإننا نقول مثلما يأتى الربيع في موكب من الجمال والحسن، معلناً للدنيا نهاية فترة الجدب والجفاف والقحط.. وبداية فترة أخرى يملؤها النماء والخير. مثلما يأتى الربيع ليعلن بداية فترة من الأمل والرخاء.. جاء ربيع الخير في سنة ٥٧٠. من ميلاد المسيح (عليه السلام)، ليعلن عن ميلاد خير البشر محمد بن عبد الله ﷺ. وليعلن أيضاً عن بداية ربيع دائم.. ربيع الإيمان الذى يمتد من ميلاده ﷺ وحتى يرث الله الأرض ومن عليها إنه ربيع الخير.. إنها عظمة التاريخ.. إنها.. عظمة الله يهبها لمن إصطفاه من خلقه وخصه برسالته إنه (محمد بن عبد الله).

هل أتاك حديث راعى الغنم الصغير اليتيم محمد بن عبد الله، الذى رعى الغنم في مكة، ثم رعى الإنسانية بأسرها. لقد أذن الله للفجر أن يطلع، وللنور أن يسطع ببعثه الحبيب ﷺ.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

إخوة الإيمان والإسلام:

لقد ولد رسول الله ﷺ يتيماً لحكم عظيمة.

قال تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾} [الضحى: ٦].

وقد يقول قائل: كيف يحسن من الجواد أن يمن بنعمه ثم يقول: - " ألم يجدك يتيماً فأوى ": وذلك على منوال ونسق قول فرعون كما حكى القرآن الكريم: {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾} [الشعراء: ١٨].

وقد جاء الكلام على لسان فرعون في معرض الذم، فما كان مذموماً من فرعون كيف يُحْسن من الله تعالى؟ والجواب: -

أولاً: إمتنان فرعون محبط؛ لأن الغرض منه فما بالك لا تخدمنى.

ثانياً: إمتنان الله تعالى تقوية وتسرية لقلب النبى ﷺ) ويعده بدوام النعمة، وألا يتركه ابداً وأنه لابد أن يتم النعمة عليه وعلى أمته أيضاً كما في قوله تعالى: {وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٥٠]، وحين زعم الزاعمون أن رب محمد قد قلاه - قال تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾} [الضحى: ٣].

الحكمة من مولده ﷺ يتيماً:

الحكم العليا لايستطيع البشر معرفة مواطنها؛ لأن الله أخبر في كتابه فقال: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾} [الجن: ٢٦].

ولكن بعد إرجاء الحكم والعلم لله جل وعلا، فهناك إجتهادات ندلى بها.

* يُتم النبى ﷺ لم يكن من قبيل المصادفة، ولكن جاء في جميع البشارات التي سبقت مولده ﷺ بأنه سيولد يتيماً.

* نال اليتيم ﷺ الرسالة لإثبات أن الآباء والأهل لايستطيعون أن

يدبروا مستقبل أبنائهم ولو كانوا أحياء، ولأن النبوة ليست شيئاً مكتسباً إنما هى اجتباء واصطفاء، حيث يقول ربنا ﷻ: " الله أعلم حيث يجعل رسالته ". وكم من يتامى تبوءوا أعلى الدرجات، وهناك من عاشوا في أحضان وأكناف الآباء والأمهات فكانوا في أسفل الدركات. فهذا نبى الله يعقوب (عليه السلام) كان له عدد من الأولاد، وأثناء حياته - وبالرغم من حلمه وتجربته - إلا أن ابنه يختطف منه في سن حرجه وصدق الله حيث قال: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾} [النساء: ٩].

* إن العادة جارية بأن اليتيم، لاتخفى عيوبه بل تظهر وربما تزداد على الموجود من هذه العيوب، فاختار الله تبارك وتعالى له اليتم؛ ليتأمل كل الناس في أحواله، ثم لايجدوا عليه عيباً واحداً فيتفقون على نزاهته، فإذا اختاره الله للرسالة لم يجدوا عليه مطعناً. والفضل ما شهدت به الأعداء. وقد قيل لجعفر الصادق: لم أوتم النبى محمد ﷺ من أبويه؟

فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق [١].

* حتى لا يعيش مدللا بين أبويه؛ فتؤثر فيه النعومة، وخاصة أنه من أشرف القبائل وابن عبد الله المفضل عند المطلب.

* حتى لايقال: أن أباه وجده ربياه على حب الزعامة، فورث ذلك منهم لأن جده كان سيداً مطاعاً في قومه [٢].

* كذلك ولد رسول الله يتيماً؛ حتى لايقال أنه يستعين بأبيه في نشر دعوته ومن يؤمن به إنما يؤمن مجاملة لأبيه.

(١) تفسير سورة الضحى د/ أحمد صيرة.

(٢) ملامح من السيرة النبوية د/ فتحى السعدنى.

عبد الله، ويكون هذا من باب المحسوبية والمجاملة

* كذلك ولد رسول الله يتيماً؛ حتى لايشك أن محمداً يدعو إلى مايدعو إليه بداعى العصبية والإحتكار وأكبر دليل على ذلك أن عمه الذى رباه لم يعتنق الإسلام.

* ومن هذه الحكم أيضاً: حتى يكون رحيماً باليتامى وعطوفاً عليهم، حيث أخبر الله ﷻ في كتابه: " ألم يجدك يتيماً فأوى "

وكما أخبر الصادق المعصوم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى» (١).

وقال أيضاً: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ويحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم ويساء إليه» (٢).

إخوة الإسلام:

محمد خير من يمشى على الأرض.. محمد سيد العرب والعجم.

لعلنا لو قارنا بين مولد المصطفى ﷺ ومأأعطاه الله جل وعلا للأمة - لوجدنا أن:

* مولد النبى ﷺ كان بالليل والنبى أخبر عن الليل في حديثه الشريف فقال: «ركعتين في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها»

وأخبر أيضاً فقال: «شرف المؤمن في قيام ليله»

وقال: «بشر المشائين في الظلمات بالنور التام يوم القيامة» فساعة الليل هذه أفضل من يوم الجمعة التي خلق فيها آدم.

(١) رواه البخارى ومسلم.
(٢) رواه الترمذى.

* ليلة مولده ﷺ شرُفت وحظيت بقدومه وميلاده، أما ليلة القدر فهى ليلة معطاة له ولأمته. فيتبين أن يوم مولده هو الأصل ولولاه ما كانت ليلة القدر لأمته. فمولده هو الأصل وما سواه فرع.

* ليلة المولد وقع فيها التفضل على جميع الموجودات والمخلوقات حيث أنه ﷺ رحمة للعالمين.

قال تعالى:{وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧} [الأنبياء: ١٠٧].

أما ليلة القدر فقد وقع فيها التفضل على أمة النبى ﷺ فحسب ولم يكن مولده ﷺ في رمضان شهر القرآن وليلة القدر ولا في الأشهر الحرم، وما أدراك ماعظمها عند الله، ولم يكن في ليلة النصف من شعبان، ولاغيرها. إنما جاء مولده ﷺ في الربيع أعدل الفصول وأحسنها، إذ أنه يحمل معنى الخير والزيادة، وحتى لايقال أن مولده ﷺ قد شرف بهذه الأيام السابقة، فالشرف بذلك يكون للأيام لا لمولده، ولكن جاء مولده ﷺ في الربيع حتى يكون الشرف لليوم نفسه الذى ولد فيه وقد ورد في الحديث أن رسول الله: أن الله ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق الشجر يوم الإثنين» (١).

وفى ذلك تنبيه عظيم على أن الله خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداوون. فكان مولده ﷺ بمثابة الخير والعظمة (٢).

ونقول: ليت الأمة الإسلامية تراجع نفسها، وتحاسب نفسها عما بدر منها ببعدها عن كتاب؛ ربها وسنة نبيها ﷺ.

ولا نملك إلا أن نقول: -

(١) رواه أحمد.

(٢) من مقال للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار.م. الأزهر.

لى فيك يـا أرض الحجـاز حبيـب ::: نـور العيـون وللقلـوب طبيـب
في الأرض محمد وفى السـماء أحمـد ::: عنـد الإلـه مقـرب محبـوب
جل الذى بعـث الرسـول رحيمـاً ::: ليزيـل عنـا في المقـام جحيمـاً
وإنـا لنرجـو جنـة ونعيمهـاً ::: أضحى على المولى العظـيم كريمـاً
يا أيهـا الراجـون منـه شـفاعة ::: صـلوا عليـه وسـلموا تسـليماً

وختاما نقول:

تعـالى أيهـا الـذكرى ::: فأنـت بحالنـا أدرى
تعـالى أيهـا الـذكرى ::: لعـل جراحنـا تـبرى

فصلاة وسلامًا عليه يوم ولد، ويوم بعث، ويوم أسرى، به ويوم هاجر، ويوم يبعث حياً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Obeikandl.com

القدس أرض الإسراء

obeikandl.com

obeikandl.com

القدس أرض الإسراء

الحمد لله العلى الكبير، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وعلى التابعيين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

إخوة الإسلام:

تطالعنا سورة الإسراء في بدايتها بالحديث عن الإسراء، وأنه كان من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين. ولقد صلى النبى الكريم ﷺ بالأنبياء إماماً؛ ليعلم العالم كله أن أمة الإسلام هى: (الإمام - الرائدة - القائدة) وأن هذة الأمة من بعد نبيها محمد ﷺ جاءت وستظل لهداية الحيارى وتنبيه السكارى، وأن فلسطين هى أرض الإسلام ومهبط الكثير من الأنبياء وبها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ونهاية مسرى رسول الله ﷺ وبداية معراجه.

ولكن سرعان ما تنتقل الآيات إلى الحديث عن بنى إسرائيل وعن فضائحهم التي عمت الأرض بأسرها، دلالة وإشارة إلى نقل اللواء من أمة أفسدت إلى أمة أمنت وأصلحت وهى أمة الإسلام.

ونتحدث عن هذا الموضوع الهام في العناصر التالية:

أولا: تاريخ بيت المقدس بإيجاز

ثانياً: كيف فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمر بن الخطاب؟

ثالثاً: دخول الصليبين بيت المقدس.

رابعاً: صلاح الدين يحرر بيت المقدس.

خامساً: سقوط الخلافة العثمانية ودخول اليهود إلى فلسطين.

أولاً: تاريخ بيت المقدس بإيجاز:

فقد أجمع المحققون من أهل العلم أن المؤسس والمنشىْء للمسجد الأقصى هو يعقوب (عليه السلام) ويعقوب هو بن إسحاق بن إبراهيم (علية السلام) فهو نبى ابن نبى ابن نبى.

قال تعالى: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾} [هود: ٧١].

وإذا كان إبراهيم هو الذى رفع قواعد البيت الحرام بمكة، ومعه ابنه إسماعيل، فإنه من المعقول أن يكون حفيده يعقوب هو الذي أسس وأنشأ بأمر ربه بيت المقدس، وأن تكون المدة الزمنية بين الجد والحفيد أربعين سنة، كماجاء في الحديث الشريف، الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصي» قلت: كم بينهما؟ قال ﷺ: «أربعون سنة، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصلِّ»

وخلال تلك المدة الطويلة التي امتدت من عهد يعقوب (عليه السلام) والذي كانت ولادته في القرن العشرين قبل الميلاد، ظل المسجد الأقصي قائماً في مكانه، دون أن تمتد إليه يد التغيير أو التبديل، ولم يصبه الدمار أو الخراب.

ثم جاء عهد داود وسليمان، عهد الرخاء والأمان الذي استمر خلال القرن العاشروالحادي عشر قبل الميلاد، ثم انقسمت المملكة إلى قسمين حين حل ببني إسرائيل الفتن والمصائب والنكبات والمفاسد.

* هناك رأى آخر يقولإن إبراهيم هو الذى بنى المسجد الأقصى ثم ظهرت معالمه بعد ذلك والذي تولاه بالعمارة هو نبي الله يعقوب.

وهذان القسمان: –

القسم الأول: في شمال بيت المقدس، وسميت إسرائيل وعاصمتها " شكيم " - نا بلس الآن - وأول ملوكها (يربعام بن سليمان)، وتعاقب علي حكم هذا القسم من بعده تسعة عشر ملكاً، وعمرت مائتين وخمسين سنة، وكانت نهايتها علي يد " سرجون " ملك آشور سنه ٧٢١ قبل الميلاد.

القسم الثاني: مملكة يهوذا بالجنوب، وعاصمتها أورشليم - القدس الآن، وأول ملوكها " رحبعام بن سليمان " وتعاقب عليها من بعده عشرون ملكاً، واستمرت حتي سنه ٥٨٦ قبل الميلاد، حتي سقطت في هذه السنة في يد " بختنصر " الذي أوقع أشد الضربات باليهود، وكان وثنياً من أرض بابل.

وهكذا زالت المملكتان مما حل بهم من فتن وشقاق ومفاسد وتوالت أو تعاقبت دول متعددة علي حكم فلسطين بعد خراب أورشليم فقد حكمها (البابليون - الفرس - اليونان - البطالمة - السلوقين - الرومان) إلى أن أتى عهد عمربن الخطاب (رضى الله عنه) سنة ١٥ من الهجرة، أو ٦٣٦ من الميلاد، وتم فتح بيت المقدس سنة ١٥ هجرية أو ٦٣٨ من الميلاد [١].

والعنصر الثانى من عناصر هذا اللقاء

(١) دور الأزهر في الدفاع عن القدس من مقال الدكتور محمد سيد طنطاوى.

إخوة الإيمان والإسلام:

ثانياً: كيف فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمربن الخطاب؟:

لقد استعمل عمر (رضى الله عنه) عمرو بن العاص (رضى الله عنه) لفتح بيت المقدس ووصل عمرو وجيشه إلى أرض فلسطين لفتح البيت واجتمع المسلمون حول عمرو فنظر أهل القدس إليهم وقالوا إن سيرتهم قد سبقتهم (أى لاتخافوا منهم فقد سبقهم العدل والرحمة والخوف من الله ونادى بطارقة القدس بتسليم الأرض إلى المسلمين وقالوا لعمرو بن العاص أن يخاطب عمر ليدخل القدس. فاتحاً منتصراً ووصل الخطاب إلى عمرو ولكن ماذا يفعل عمر؟

عمر الذى لم يهزم له جيش في فتح من الفتوح.

عمر الذى يدير ثلاثة أرباع الكرة الأرضية هل أخذه الغرور والكبر والعجب؟

كلا إنما يفعل ذلك ذوو النفوس المريضة والأخلاق الوضيعة وخرج عمر الفاروق بدون جيش وبدون وسائل إعلام، ودون بهرجة أو حشم، واختار عمر غلاماً معه، وناقة واحدة، وقال: يا بنى إن الميسرة على ثلاثة أقسام (واحد لى، وواحد لك، وواحد للناقة) ولكن كيف تضبط المراحل؟!

قال عمر: أركب فنرتل سوياً سورة البقرة، فإذا إنتهينا منها أنزل وتركب أنت!!

يالرحمتك يا فاروق هذه الأمة، نعم القائد أنت ونعم الزعيم تساوى نفسك وأنت أمير المؤمنين بغلام صغير وتضبط وقتك بالقرآن فأنت العدل، وأنت الرحمة بل يا لعدلك ورحمتك، حتى بالحيوان وصدق من

قال: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ويصل عمر وغلامه فقال له أبو عبيدة بن الجراح وقواته: يا أمير المؤمنين، إن ثوبك الذى ترتديه مرقعاً وقد أتينا لك بثوب جديد فالبسه فلبسه، عمر فوجد في نفسه الزهو والخيلاء، فنزعه وقال لهم: إلىّ بثوبى وقد أعدوا له برذونا، وهى دابة مدربة على مشية معينة ومرة معينة فكان يمشى متخيلاً كالطرب فقال عمر: لعن الله من علمك هذه المشية.

دخل عمر بيت المقدس، فلم يخرج أحداً منه، ولم يسفك دماً، وعمّ السلام، وفرح أهلها بالفاتح العادل وكتب عمرلأهل القدس عهد أَمَّنَهُمْ وجاء فيه هذا ما كتب عمربن الخطاب - أميرالمؤمنين - لأهل إيلياء من الأمان على أنفسهم وعلى أعراضهم وكنا ئسهم وبيوتهم وأموالهم فاشترط أهل القدس من النصاري أن يكتب عمر" ومن هذا الأمان ألا يساكن المسلمون والنصاري في هذا المكان يهودي؛ ليتم هذاالنص والواقع أن المسيحية أبطلت العرقية وهي النسبة إلى جنس معين وكان بنو إسرائيل مولعين بذلك ويفتخرون على الناس.

وفى ذلك دلالة على أن الإسلام هو الوريث الشرعى لتراث الأنبياء، وأن الإسلام لم يأت للعرب وحدهم [1].

ومن المواقف التي لاتنسى لعمر بن الخطاب، أن كنيسة القيامة كانت أول معبد يزوره عمر بعد الفتح، وقد حان وقت الصلاة، فعرض البطريرك أن يصلى عمر فرفض؛ حتى لا يأتى أحد من بعده يصلى في هذا المكان، وتكون الكنيسة خالصة لأهلها. فيا لعظمة وسماحة هذا الدين وهذا الخليفة!!

(١) القدس أرض الإسراء (رسالة صوتية) د. يسري هانى.

إخوة الإسلام:

ثالثا: دخول الصليبين بيت المقدس:

وظلت المدينة المقدسة في أمن وأمان حتى جاءت الهجمات الصليبية من أوروبا وأصلها اليهود (ملوك أوروبا)، وانكسرت شوكة المسلمين أمام الصليبين، ودخل الصليبين بيت المقدس.

وعلى النقيض تماماً من سماحة المسلمين حين فتحوها، كان الظلم والبغى والعدوان من هؤلاء الصليبين فقد قتلوا المؤمنين الموحدين، وأشعلوا الحرائق، قتلوا النساء والأطفال والشباب، حتى قال أحد القساوسة: لقد سالت دماء المسلمين كالبحر وكنا لا نحتاج إلا لقارب حتى نسبح فيه،قتل هؤلاء الكفرة الظالمين ثلاثمائة ألف مسلم، وظلوا عدة أشهر يسحبون الجثث، وأضحى الظلام يخيم على هذة المدينة.

رابعا: صلاح الدين يحرر بيت المقدس:

عباد الله، أيها الموحدين:

ظل هذا العدوان مستمراً، وسيطر أهل الصليب على أرض فلسطين، إلى أن قيض الله صلاح الدين بعد فترة طويلة من حكم الصليبين. ذلك القائد الفذ الذى ولد في ليلة ليلاء؛ وكان قد حدث خلاف بين أهل صلاح الدين والسلطان الحاكم فتوعدهم أنه سيقتل كل مولود لهم؛ فخرجوا في جنح الليل هاربين من بطش السلطان، والوليد صلاح الدين يصرخ بأعلى صوته حتى هم أبوه أن يتخلص منه لأنه كاد يفشى أمرهم، فأخذه عمه ووضعه تحت درعه، الذى يلبسه ومال عليه، وساروا مسافات طويلة حتى كاد أن يموت الوليد ولكن لله ارادة ولله مشيئة. ونسى عمه من شدة التعب أن الطفل تحت درعه فرفع يده فسقط الطفل والطفل بصحة جيدة

ولقد نشأ صلاح الدين في بيت هدى وتقى وعفاف وغنى، سقاه أهله حب الإسلام وظهر نبوغه في فن القيادة حتى تولى أمر القيادة، لتطهير البيت، وبالفعل وبتوفيق من الله ﷻ، تحقق النصر لأهل الإسلام، تحت قيادة هذا البطل الذى خلص وطهر البيت من الصليبين، ولم يقتل إلا من حارب وظلم وظل البيت تحت حكم المسلمين حتى نهاية حكم الدولة الإسلامية العثمانية [1].

خامسا سقوط الخلافة العثمانية ودخول اليهود إلى فلسطين:

إخوة الإسلام والإيمان:

لم يكن السلطان عبد الحميد الثانى - وهو آخر سلاطين الدولة العثمانية - ضعيفاً أو ظالماً كما يدعى البعض، بل لقد أسيئت سيرته وسمعته، إذ أنه أنشأ المدارس وشيد المصانع، وربط الدولة الإسلامية ببعضها، وأقام السكك الحديدية حتى أرض الحجاز، ولكن يد الغدر كانت أسبق منه.

في أخر حكم وحياة هذا السلطان كانت خزانة البلاد خاوية، وكان في انتظار أى مدد أو معونة.

ولقد إستغل اليهود هذا الموقف جيداً بخبث ولؤم، ففى سنة ١٨٤٠. من الميلاد كتب " بالمرستون " وزير خارجية بريطانيا مذكرة إلى سفيره في تركيا مستغلاً تداعيات الصراع الذى شب بين محمد على باشا وإلى مصر وبين السلطان العثمانى، يبين في هذه المذكرة أن اليهود مبعثرين في كل أوربا، وأن يهود أوربا يمتلكون ثروات كبيرة، وأن أى قطر يختار أعدادا كبيرة من اليهود ليستوطنوا فيها، سيحصل على فوائد كبيرة

(١) القدس أرض الإسراء (رسالة صوتية) د/ يسرى هانى.

من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود وفى عام ١٨٩٥من الميلاد ألف مؤسس الحركة الصهيونية " تيودور هرتزل " كتاب بعنوان الدولة اليهودية قال فيه: شعر اليهود المضهدون بالكراهيه ثم يتساءل هرتزل: ما الحل؟

ويقول: الحل هو أن يمنح اليهود السيادة على جزء من الأراضى يمكن اليهود من أن يعيشوا حياتهم كاملة، وأن إقامة دولة جديدة ليست بالشىء المستحيل.

وقال ياترى هل ستكون هذه الدولة الأرجنتين أم فلسطين؟.

وفى سبيل تنفيذ هذا المخطط جاء وفد يضم عدة رجال، وفى مقدمتهم

١- عمنويل قنصوة زعيم اليهود في الدولة الإسلامية.

٢- بسمكر سلطان بورسيا.

دخل عليه هذان اليهوديان، وهما يعلمان أن خزائن الدولة خاوية على عروشها.

قال عمنويل قنصوة: بخبث اليهود يا سلطان المسلمين، أنت العزيز في أرضك، نطلب منك طلباً يسيراً بكرم الإسلام والمسلمين.

قال السلطان عبد الحميد: ماذا تطلبون؟

قال عمنويل:

أكتب لنا صكًا ببيع بيت المقدس وأرض فلسطين إلى اليهود، ونمنحك

مائتى مليون ليرة إنجليزية ذهباً. فما كان منهم إلا أن فوجئوا

بالسلطان يهب كالأسد الهائج.

وقال: يا زعيم اليهود تساومنى على مسرى رسول الله ﷺ !! إعلم أن القدس ليس ملكاً لعبد الحميد ولا لأى إنسا ن، إنما هو وقف إسلامى، والله لا أفرط في شبر واحد ولو ملأتم لى الأرض ذهباً.

إخوة الإسلام:

أرأيتم إلى هذا الموقف البطولى لهذا السلطا ن الكريم البطل، فلله دره ونقول: كيف لوخرجتك الأن أيها السلطان ووجدت بعضهم قد باعها بثمن بخس دراهم معدوداتٍ وكانوا فيه من الزاهدين، وقد نعق فيها البوم والغربان وسيطر عليها الظلم وعمها الظلام. ماذا سيكون حالك أنت ياصلاح الدين، وحال عمر وعمرو، وأبي عبيدة؟

فرط فيها المسلمون وباعوها وأخذوا الذلة والإ ستكانة والضياع، لقد تركنا الإسلام والجهاد فأزلنا الله لأزل خلق الله وهم اليهود أعداء الله وهنا قال هذا اليهودي الوقح للسلطان، ستسقط خلافتك، وبالفعل وبسبب تراخى المسلمين وتخاذلهم وضعفهم سقطت الخلا فةالعثمانية، وأنفرط العقد وجاءت الكلا ب المسعورة من أوربا، واحتلت ودخلت فلسطين وفى سنة١٩١٦من الميلاد وضعت اللجنة السياسية المنبثقة عن المنظمة اليهودية خطوط برنامج توطين اليهود في فلسطين، وقدمته إلى مارك سايكس وطالبوا بالإعتراف رسميا بالشعب اليهودى في فلسطين وأن تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود في مختلف أنحاء العالم حق الهجرة إلى فلسطين، وأن تسهل لليهود في فلسطين وسائل الإستقرار وشراء الأراضى وأن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية وتساعد وتشجع على الهجرة بكافة الوسائل.

وفي ١٩١٧/١/٣١ ميلادية أعلن أرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا الوعد المشئوم باسمه (وعد بلفور) وجاء فيه أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى في فلسطين.

وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية على أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية أوالدينية. التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الأن في فلسطين ولا الحقوق أوالوضع السياسى. الذى يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى وبعث بهذا الكلام إلى روتشيلد ممول الحركة الصهيونية وتتوالى حلقات المؤامرة الدولية، وتوضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى، وأعلن قيام دولة إسرائيل مساء يوم الجمعة ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ميلادية على جزء من أرض فلسطين، تم تحديده بمعرفة الأمم المتحدة، ثم إبتلعت إسرائيل فلسطين كلها، في الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ لتصل المأساة إلى ذروتها وعرف ذلك بنكبة ٦٧ [١].

دخل اليهود بيت المقدس، ولف الظلام هذه المدينة وأصبحت اليوم في أيدي اليهود، يرفعون عقيرتهم دون حياء وقالوا: القدس عاصمة أرضنا إلى الأبد، وتحكموا في المسلمين هناك وساموهم سوء العذاب فما من يوم يمر إلا ونرى ونسمع في وسائل الإعلام شهداء يتساقطون أو مصابين على أيدى اليهود أحفاد القردة والخنازير.

ومن المخزى أن يقول أحد القادة المسلمين - وكان يرأس لجنة لإحياء وإعمار المسجد الاقصى -: أن المسلمين حينما يريدون عودة بيت المقدس إليهم فإنهم في حلم مزعج. أى وكأنه منام، ولا يحق لأى مسلم أن يشغل باله بهذا الأمر أويفكر فية!! وهنا يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال:

(١) محاضرات في التاريخ الحديث دكتور عبد الحميد عبد الجليل شلبى.

هل أجاب القرآن عن هذا الخبال لهذا الرجل؟؟

وهل أجاب رسول الله ﷺ عن هذا؟

ومن الذى سيعيد المسجد الأقصى الأسير إلى أيدى المؤمنين الموحدين؟

هل هم الأذلة؟ هل هم الضعفاء؟

هذا ما سنتعرف علية في لقائنا القادم إن شاء الله

والله نسأل أن يوحد كلمة المسلمين اللهم آمين

obeikandl.com

وليدخلوا المسجد... إشارة

obeikandl.com

obeikandl.com

وليدخلوا المسجد... إشارة وبشارة

الحمد لله، الصلاة والسلام على رسول الإسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: -

إخوة الإسلام:

إستعرضنا في اللقاء السابق الحديث عن رحلة بناء بيت المقدس، وتمثل ذلك فيما مرت به القدس على مر العصور إلى وقتنا الحالى.

وذلك كالتالى:

١- بناء سيدنا يعقوب البيت، ولم يصبه أى دمار أو خراب منذ القرن العشرين قبل الميلاد.

٢- عهد سيدنا داود وسليمان (عليهما السلام) في القرنين العاشر والحادى عشر قبل الميلاد.

٣- إنقسام المملكة إلى مملكتين بسبب الفتن والمكائد:

أ- إسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم (نابلس الآن) وأول ملوكها: " رحبعام بن سليمان "، وتعاقب من بعده تسعة عشر ملكاً، وعمرت مائتى وخمسين عاماً.

ب- مملكة يهودَا بالجنوب وعاصمتها أورشليم " القدس " الآن، وأول ملوكها: " رحبعام بن سليمان "، وتعاقب من بعده عشرون ملكاً حتى سنة ٥٨٦، قبل الميلاد، ودخلها بختنصر.

٤- ثم حكمها البابليون ثم الفرس ثم اليونان ثم البطالمة ثم السلوقيون ثم الرومان.

obeikandl.com

٥- ثم جاء عهد عمر بن الخطاب، وفتحها، وكتب لأهلها عهد الأمان

٦- ثم دخلها الصليبيون من أوروبا فحل بها الظلام

٧- ثم جاء عهد صلاح الدين الذى حررها من أيد الصليبين المجرمين.

٨- حلول الظلام مرة أخرى حين سلمت أوربا بيت المقدس لليهود

٩- ثم وعد بلفور المشئوم سنة ١٩١٧م.

١٠- وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطانى سنة ١٩٤٨م، ثم تحديد المكان الخاص لليهود بمعرفة الأمم المتحدة.

١١- وصول الأمر لذروته ومنتهى ظلمته حين تمكن اليهود من فلسطين سنة ١٩٦٧ م، فيما عرف بنكبة ٦٧.

والسؤال الأن:

من الذى سيعيد المسجد الأقصى إلى أيد المسلمين الموجودين؟

هل هم المهزومون نفسياً؟

هل هم الأذلة؟ هل هم الضعفاء؟

هل هم من إبتعدو عن تعاليم الإسلام، وضربوا بتعاليمه عرض الحائط؟

يجيب القرآن عن كل هذا؟

فيقول المولى ﷻ :{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ } [الإسراء: ٥ - ٦].

أيها الإخوة الأحباب:

المعنى الإجمالي العام للآية الكريمة: عباداً لنا: أهل يقين؟

أهل ثقة بالله؟ يحكمون بشرع الله.

أولى بأس شديد: وصف القرآن المؤمنين بالشدة على الكافرين، والرحمة على المؤمنين، قال تعالى:

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾} [الفتح: ٢٩].

والعبد المضاف إلى الله يجمع على عباد، وإلى غيره على عبيد وهذا هو الغالب وفي عرف القرآن إضافة العباد إلى الله تختص بالمؤمنين. والعبيد إذا أضيف إلى الله - فهو أعم من العباد، بمعنى أنه يشمل من يعبد الله ومن لا يعبده، ونريد أن نقف إخوة الإسلام عند نقطة هامة، وهي آراء المفسرين القدامى والمحدثين عن الفسادين الصادرين من اليهود في سورة " الإسراء ".

أما القدامى فقالوا: أن المقصود بالفسادين:

١) ما فعله بختنصر البابلي المجوسى سنة ٧٢١ قبل الميلاد.. وقضى على مملكة إسرائيل.

٢) ثم ما فعله تيطس الروماني الوثني سنة ٧٠. قبل الميلاد.

* أما المفسرون المحدثون فقالوا أن الفسادين هما:

٣) ما فعله بختنصر البابلي.

٤) ثم ما يحدث في عصرنا الآن.

وآراء المفسرين المحدثين هي التي عليها التعويل في هذا الشأن لما يلى:

١- القرآن يقول عباداً لنا، وهولاء ليسوا عباداً لله.

٢- سياق القرآن يقول أنهم أمة واحدة، وبختنصر من أمة وتيطس من أمة أخرى.

٣- كل الأمم التي أغارت على اليهود، لم يهزمهم اليهود في يوم من الأيام، بعكس حال المسلمين

٤- كل الأمم التي أغارت على اليهود دمروا المسجد، بعكس المسلمين.

إخوة الإيمان والإسلام:

وحديث القرآن عن الفسادين الصادرين من اليهود في سور الإسراء

ليس غريبا عن الفسادين المذكورين في سورة الحشر. بل وتظهر وحدة الملامح بين السورتين في الإسم والموضوعات على النحو التالى:

-

١/ سورة الإسراء تسمى سورة بنى إسرائيل، وسورة الحشر تسمى سورة بنى لنضير، وهم طائفة من اليهود.

٢/ سورة الإسراء تبدأ بالتسبيح، وكذلك سورة الحشر.

٣/ سورة الإسراء يتخللها التسبيح في أكثر من آية، وكذلك سورة

الحشر تنتهى بالتسبيح.

٤/ كلتا السورتين تحدثت عن القرآن ففى سورة الإسراء قوله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء: ٤٤].

وكذلك سورة الحشر قوله تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾} [الحشر: ٢١] إلى نهاية السورة.

سورة الإسراء تحدثت عن أسماء الله الحسنى. قال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾} [الإسراء: ١١٠].

وسورة الحشر فصلت ماكان مجملا في الإسراء. قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾} [الحشر: ٢٣ - ٢٤].

٦ - كذلك تحدثت السورتان عن الفسادين ففى سورة الإسراء يقول تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾} [الإسراء: ٤].

قال تعالى: {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾} [الإسراء: ١٠٤.]

وكذلك يقول المولى ﷻ في سورة الحشر: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾} [الحشر: ٢].

وقال أيضا: {لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾} [الحشر: ١٤].

ما معنى لفيفاً؟:

ج: أى جمعاً ففى معاجم اللغة يقال: لففت القوم أى جماعتهم على إختلاف طوائفهم من غنى وفقير وطيب وخبيث فقد جاء اليهود إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم أخلاطاً؛ من أجل هدم الأ قصى وبناء الهيكل المزعوم، ومعنى الحشر في الفساد الأول: الحشر في اللغة الضم، فأول الحشر على رسول الله ﷺ وذلك بإجلاء بنى.

النضير إلى أذرعات وأريحا بالشام، فقد روى موسى بن عقبة أنهم قالوا إلى أين نخرج يا محمد؟قال: إلى الحشر يعنى أرض المحشر وهى الشام.

وما دام هناك حشر أول فلابد أن يكون هناك حشر ثان، وبذلك الحشر الثانى تنتهى وتمضى صفحتهم وذكورهم وقد قال بعض المفسرين أن معنى الحشر الثانى في قوله تعالى:{لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾} [الحشر: ١٤].

المراد اليهود من بنى النضير وقيل المنافقين " الذين من قبلهم قيل هم أهل بدر من المشركين لأن غزوة بدر كانت قبل غزوة بنى النضير

ومنهم من قال أنهم بنوقينقاع دخلوا في معركة مع المسلمين ولكن التاريخ واللغة لهما دلالة غير هذا الرأى على النحو التالى: -

" لا يقاتلونكم " فعل مضارع يدل على المستقبل فالقتال لقوم آخر غير بنى النضير وبعدهم؛ لأن بنى النضير مضت وانتهت صفحتهم بالقتال معهم ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن نأخذ الدروس والعبر مما جرى لهم وسواء كان القتال لبنى النضير وحدهم، أو القتال لهم ومعهم المنافقون، وسواء كان القتال لبنى النضير وحدهم، أو القتال لبنى قريظة الذى تم بعد نزول هذة الايات، فليس هذا ما يفهم من الآية الكريمة وقوله تعالى: {لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾} [الحشر: ١٤]؛ لأن جميعا عند كل المفسرين وعلماء اللغة تعرب (حالا)، يعنى:

لا يقاتلونك حالة كونهم مجتمعون. ولم يحدث في السيرة أو التاريخ أن اليهود بكل طوائفهم مجتمعين حاربوا المسلمين في عصر الرسول والصحابة، ولم يحصل أن اليهود والمنافقين مجتمين حاربوا المسلمين في عهد رسول الله ﷺ والصحابة [1].

إخوة الإسلام.. أيها الموحدون:

إن جميع الأمم التي أغارت على اليهود قبل الإسلام ودمرتهم، لم يغلبهم اليهود في أى وقت، وهذا مخالف لنص الآيات التي تبين أن اليهود ينتصرون على الذين غلبوهم، ثم بعد هزيمتهم من اليهود ينتصرون عليهم مرة ثانية ويدمرون كل ما صنعوه. فكل أمة حاربت اليهود

(١) من مقال الأستاذ محمد عبد الجواد محمد (مجله المجاهد العسكريه).

وقهرتهم وهزمتهم، لم ينتصر اليهود عليهم بعد ذلك بخلاف الحال مع المسلمين فقد هزم المسلمون اليهود وأجلوهم عن الجزيرة العربية، وفتح الله إليهم بلاد الشام (فلسطين - سوريا - لبنان - الأردن) ودخلوا المسجد أول مرة، ثم غلبهم اليهود واغتصبوا فلسطين، ويهددون المسلمين في مقدس من أعز مقدساتهم - وهو المسجد الأقصى - ويتحكمون في دخولهم إليه. وأن المسجد اسم لمكان العبادة عند المسلمين دون غيرهم. قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾} [الحج: ٤٠].

والصوامع للرهبان، والبيع للنصارى، والصلوات لليهود وكل الأمم التي قابلت بنى إسرائيل كانت تقوم بتدمير القدس والمسجد كما فعل بختنصر وتيطس، وعباد الله لا يدمرون المساجد بل يتعبدون لله فيها.

قال تعالى: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾} [الإسراء: ٧].

قال تعالى: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾} [الإسراء: ٦].

أى سيضعف هؤلاء العباد، ويسعون في الأرض فساداً؛ حيث تمكثون أيها اليهود. وقوله تعالى: {وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ} [الإسراء: ٦]: أموال الدنيا كلها الأن في يد اليهود؛ وأموال المسلمين تصب في بنوك اليهود؛ ويسيرون الدنيا كما يريدون؛ بل ويتحكمون في البورصة العالمية وقوله وبنين هم

ثلاثة ملايين في الأصل؛ والعالم كله فيه أربعة عشر مليون يهودي فقط؛ ولكنهم هوّدوا كثيراً من أبناء آدم يفعلون أفعالهم ويقولون أقوالهم فهم هوّدوهم قولاً أومعني وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} [الإسراء: ٦] أكبر مخزن للسلاح والعتاد يوجد في أيدي اليهود؛ وما حدث في حرب الخليج ليس عنا ببعيد وتم تخزين هذه الاسلحه في فلسطين لحساب اليهود دون أن يدفعوا مليماً واحداً وقوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ} [الإسراء: ٧] أي: أيها اليهود وعشتم مسالمين فهذا لكم؛ إن أسأتم فلكم وقوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ} [الإسراء: ٧] أى الإفسادة الثانية وهذا ماحدث ويحدث الآن، حيث بغوا وظلموا وتجبروا وتكبرواعلى جميع خلق الله [١] وكذلك - إخوة الإسلام - يبشرنا النبي الكريم ﷺ بالنصر علي هؤلاء اليهود المعتدين؛ أبناء القرده والخنازير فقد روي مسلم عن الجويرى أبى نضرة عن جابر قال: «يوشك أهل العراق ألا يحبى إليهم قفيز [٢] ولا درهم» قال: من أين ذلك؟ قال: «العجم يمنعون، يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدى» قلنا من أين ذلك؟ قال: «الروم. ثم سكت هنيهة» ثم قال ﷺ: «يخرج في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً؛ ويعده عداً»

وقال النبي ﷺ: «سوف تقاتلون اليهود في آخر الزمان على نهر الأردن حتي يختبئ اليهودى خلف الحجر والشجر فينطقه ويقول يا مسلم يا عبد الله إن ورائ يهودى تعال فاقتله»

فها هو النبى الكريم ﷺ يحدد الموقع الجغرافى للمعركه الفاصلة التي ينتصر فيها أهل الإسلام على هؤلاء اليهود أشباه الخنازير والحميرو الأنعام ومن عجيب ما ذكر في هذا الموضوع أن لفظه الأردن لم تعرف

(١) القدس أرض الإسراء - رسالة صوتية.
(٢) قفيز: مكيال يكال به.

في عصر النبى ﷺ فلم تكن بقعه على وجه الأرض حينئذٍ تعرف بهذا الإسم ولم يتجمع اليهود في فلسطين إلا في هذا العصر الذى نفسه فيه وما هذا الجدار العا زل الذى يشيده اليهود الأن في فلسطين بجوار نهر الأردن لأنهم يعلمون أنها اليد التي وصفها النبى ﷺ فهم يجتهدون في قطعهما - قطعهم الله وأذلهم - ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون [1].

فالله اجعلنا ممن يشاهدون بأعينهم، ويحققون بأيديهم فتح بيت المقدس ونسأ لك ألاتجعلنا من الذين قلت فيهم: { فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ } [المائدة: ٥٢].

(وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

(١) القدس أرض الإسراء بتصرف كبير.

أضواء على آية الإسراء

obeikandl.com

obeikandl.com

أضواء على آية الإسراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبة ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام:

يقول الله ﷻ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾} [الإسراء: ١].

نريد عباد الله أن نقف وقفه متأنيه مع هذة الآية الكريمة لنسلتهم منها بعض الحكم والعبر والعظا ت والفوائد التي تساعدنا على فهم كلام الله ﷻ بداية السورة جاءت بقولة تعالى: (سبحان) الذى من أحسن وجوه إعرابه اسم مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير: سبحت الله تعالى سبحانا أى تسبيحاً (١).

وقد روى طلحه بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة أنه قال للنبى ﷺ ما معنى سبحان الله؟ فقال: «تنزيه الله من كل سوء» وقوله أسرى من الإسراء وهو السير بالليل خاصه.

وقوله (بعبده) خاتم أنبيائه محمد ﷺ والإضافه للتشريف والتكريم وأوثر التعبير بلفظ العبد للدلاله على أن مقام العبوديه لله تعالى هو أشرف صفات المخلوقين وأعظمها ولو كان هناك وصف أعظم منه في هذا المقام لَعُبِّر به وذلك لتأكيد حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهيه كما التبس في العقائد المسيحية حيث ألهوا عيسى (عليه السلام) والهوا أمه

(١) القرطبى.

مريم مع براءتها من ذلك [١].

قال: ابن القيم (رحمه الله) في كتاب (طريق الهجرتين: وذكره سبحانه

بسمة العبودية في أشرف مقاماته في مقام الإسراء حيث قال: سبحان الذى أسرى بعبده وفى مقام العبودية حيث قال: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾} [الإسراء: ١].

وفى مقام التحدى حيث قال: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾} [البقرة: ٢٣]قال: صاحب الكشاف فإن قلت الإسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل؟

قلت: أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير وتقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليله، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضيه، وقد رجع إلى فراشه قبل أن يبرد كما ورد ذلك في بعض الروايات [٢].

وقوله تعالى: {مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء: ١]، بيان لابتداء الإسراء وإنتهائه، حيث أسرى به في جزء من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ووصف مسجد مكة بالحرام؛ لأنه لا يحل انتهاكه بقتال فيه، ولا بصيد صيده، ولا قطع شجره. ووصف مسجد فلسطين بالأقصى؛ لبعده عن المسجد الحرام إذ أن المسافة بينهما كانت

(١) مجلة الأزهر من مقال الدكتور محمد سيد طنطاوي.
(٢) الكشاف للزمخشرى.

تقطع بالإبل في شهر تقريبا.

قال الآلوسي (رحمه الله) : ووصفه بالأقصى أى الأبعد بالنسبة إلى من بالحجاز.

وقال غير واحد: أنه سمى به؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام وبينهما أربعون ليلة، وقيل: وصفه بذلك؛ لأنه ليس وراءه موضع عبادة، فهو أبعد مواضعها.

وقوله تعالى:{بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ} [الإسراء: ١]، ولم يقل باركنا فيه؛ دلالة على أن البركة فيه ومن حوله، وحتى لايظن أحد أن البركة فيه فقط وليست حوله أيضا.

إخوة الإسلام:

ولكن: من أى مكان أُسرى برسول الله ﷺ ؟

قال بعض العلماء: من المسجد الحرام، وقال آخرون: من بيت أم هانئ ولعل المراد بالمسجد الحرام الحرم لإحاطته بالمسجد والتباسه به، فعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال:،، الحرم كله مسجد،،.

ويمكن الجمع بين هذه الرويات بأن رسول الله ﷺ بقى في بيت أم هانئ لفترة من الليل ثم ترك فراشه، وعندما ذهب للمسجد فلما كان في الحجر أو في الحطيم بين النائم واليقظان، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا، ثم عاد إلى فراشه.

وقوله تعالى:{ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ} [الإسراء: ١]. ليس في وصف الأقصى بالبركة نقص للحرم؛ لأنه أثنى عليه في أكثر من موضع. والمسجد الأقصى فيه أنواع من البركات ففيه:

* بركات دينية. حيث جعل الله ﷻ هذه البقعة مقرا لكثير من الأنبياء كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وزكريا.

* بركات دنيوية. ففيها كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزروع.

وقوله تعالى: {لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ} [الإسراء: ١]، إشارة إلى الحكمة التي من أجلها أسري الله تعالى بنبيه، فقوله تعالى: {لِنُرِيَهُۥ} [الإسراء: ١] متعلق بأسري.

أما عن المشاهد التي رأها النبي ﷺ - فقد رأي النبي ﷺ الكثير والكثير من المشاهد في هذه الرحلة المباركة، فرأي عذاب الذين يعقون الآباء والأمهات، والذين يقعون في أعراض الناس، وأكلة الربا، والذين يأكلون أموال اليتامي. وكذلك حال المجاهدين، ورأي الجنة والنار. وقوله: إنه هو السميع البصير. أي أنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده - مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم - بصيرا بما يسرون ويعلنون، وسيجازي كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب.

أما المعراج فقد تحدثتْ عنه سورة النجم بجانب من التفصيل وينظر في كتب التفسير ومن المسائل التي ثار الجدل حولها: هل كان الإسراء والمعراج بالروح فقط، أم بالروح والجسد معا؟

ظاهر القرآن يدل علي أنه كان بالروح والجسد معا يقظة لامناماً، لما يلي: -

* قوله (سبحانه) التسبيح يكون عند الأمور الجسام، فلو كان مناما لم يكن له كبير شأن حتي يتعجب منه.

* نقول: أن النبي محمد ﷺ لم يقل: أنا سريت، وإنما الله جل وعلا

هو الذي أسري به، فهو قانون الله وقدرة الله وفعل الله به.

* وقوله (بعبده) لفظ العبد يطلق علي مجموع الروح والجسد معا.

* ليلا: قال بعض العلماء: وكان الإسراء ليلا، لأن الرسول سراج فأنار الطريق قال تعالى:{وَسِرَاجًا مُّنِيرًا } [الأحزاب: ٤٦]. وقال بعضهم: ليلا لما جعل الله أية النهار مبصرة وجاء الإسراء ليلا لجبر النقص الذي أصاب الليل:{وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ } [الإسراء: ١٢].

وقال بعضهم: وجاء الإسراء ليلا، لكي يكون هناك فتنة، ولو لم يكن بالليل ما كان هناك فتنة.

لو كانت رؤية لما كان الإسراء فتنة، ولا سبب لتكذيب قريش، لأن الرؤيا ليست محل إنكار. لنريه من آياتنا. ما رآه النبي ﷺ كان عن طريق العين ويؤيده قوله تعالى:{مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾} [النجم: ١٧]والبصر من مستلزمات الجسد. ولأنه ﷺ قد استعمل في رحلته البراق، واستعماله البراق يدل علي أن هذا الحادث كان بالروح والجسد، في اليقظة لا المنام.

* قدرة الله فوق كل شيء، فإذا كان العقل البشرى قد وصل إلى ما وصل إليه من اختراعات وتكنولوجيا مبهرة، فوصل إلى الفضاء، وصنع الصواريخ والطائرات....،

ومن ذلك لما توجه نبى الله سليمان بالسؤال إلى من حاول لإحضار عرش بلقيس، وكما حكى القرآن هنا:{وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾} [الفرقان: ٣٨ - ٤٠].

مما يؤكد أن قدرة الله لا حدود لها:

* أما ما ثبت في الصحيحين عن طريق شريكَ عن أنس (رضى الله عنه) كما أورد ذلك الشنقيطى في تفسيره (أضواء البيان) : من أن الإسراء المذكور وقع مناما لا ينافى من ذكرنا مما عليه أهل السنة والجماعة، ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أنه يقظة وبالروح والجسد، لإمكان أنه ﷺ رأى الإسراء المذكور مناما ثم جاءت تلك الرؤية كفلق الصبح، فأسرى به يقظة تصديقا لتلك الرؤية المناسبة " ويمكن أن نقول كما قال بعض العلماء عن حدث الإسراء والمعراج للنبى ﷺ : لمّا رفعه الله تعالى إلى حضرته السنية، وأرقاه فوق الكواكب العلويه؛ ألزمه إسم العبودية، تواضعاً للأمة المحمديه " وإذا كانت المدة التي استغرقها النبى ﷺ أقل من ليلة فلماذا لم تكن في لحظة طالما أنه قانون غير قانون البشر. ؟

نقول: أسرى بالنبى ﷺ بالبراق في لحظات استغراق الوقت كان في المعراج نظراً لما رآه النبى ﷺ بروحه وجسده في هذه الرحلة المباركة ومعرفته بكل شئ.

قال الشيخ محمد الغزالى: والله ﷻ يتيح لرسله فرص الإطلاع على المظاهر الكبرى لقدرته؛ حتى يملأ قلوبهم ثقه فيه وإستناداً إليه، إذ يواجهون قوى الكفار المتآلبه، ويهاجمون سلطانهم القائم. فقبل أن يرسل الله موسى شاء أنه سريه عجائب قدرته فأمره أ ن يلقى عصاه

فقال تعالى:{قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾} [طه:

١٩ - ٢٠].

فلما ملئ قلبه إعجابا بمشاهدة هذه الآيات الكبري، قال له بعد ذلك: إذهب إلى فرعون إنه طغي. أما النبي محمد ﷺ فقد تكفل القرآن بإقناع أولى النهي من أول يوم وجاءت الخوارق في طريق الرسول ﷺ ضرباً من التكريم لشخصه والإيناث له غير معكرة ولا معطلة للمنهج العقل العادي الذي شرعه القرآن (١).

وقال الحافظ في الفتح: وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم: أن للسماء أبواباً حقيقيه، وحفظه موكلين، وفيه إثبات الإستإذان وأنه ينبغي لمن يستأذن أن يقول: أنا فلان، ولا يقتصرعلي أنا (٢).

وكذلك نجد أن في حادث الإسراء والمعراج فضل الدعاء، نلاحظ ذلك من خلال رد المشركين وأهل الطائف وضيق الأرض علي رسول الله ﷺ فتحت أبواب السماء له. وكأن لسان الحال يقول: " يا محمد أذا كانت الأرض قد ضاقت عليك بأسرها فإن أبواب السماء مفتحه " لك.

ويقول الدكتور/ محمد سعيد البوطى في فقه السيرة: في اختيار النبي ﷺ اللبن علي الخمرحينما قدمها له جبريل، دلالة علي رمزية الإسلام وأنه دين الفطرة، أى أنه الدين الذى ينسجم فيه عقيدته وأحكامه كلها مع ما تقتضيه نوازع الفطرة الإنسانية الأصلية، فليس في الإسلام شئ مما تعارضه الطبيعة الأصلية في الإنسان. والإسلام هو النظام الوحيد الذي يستجيب لأعمق نوازع الفطرة البشرية (٣).

(١) فقه السيره للغزالي.
(٢) وقفات تربوية مع السيرة النبوية لأحمد فريد.
(٣) فقه السيرة د/ البوطى.

كذلك اتخذت الرحلة هذا الطريق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصي ثم إلى سدرة المنتهي، ولم تبدأ من المسجد الحرام مباشرة، لأنها تهدف إلى معني عام وهو الربط بين عقائد التوحيد، وذلك من لدن إبراهيم (عليه السلام) إلى محمد (عليه الصلاة والسلام) كما تربط بين الأماكن المقدسة برسالات التوحيد [1].

عباد الله:

وكانت إمامة النبى ﷺ لصفوة الخلق من الأنبياء الذين كانوا في شرف إستقباله، دلالة علي أنة إمام الأ نبياء والمرسلين. وكانت هذه الرحلة تأكيداً لقدرة الله تعالى في نفوس المؤمنين المضطهدين وأن نصرهم ليس بالأمر المعجز لله، وإنما ذلك يجرى حسب نظام محدد وسنة لا تتغير.

كذلك كانت هذة المعجزة بداية فتح جديد، وتجديداً لنشاطه وعزيمته وثباته في الدعوة، وبدء مرحلة جديده من مراحل الكفاح والصراع.

إخوة الإيمان والإسلام:

إن هذة المرحلة تزمر إلى السمو با لمسلم، الذى يجب أن يرتفع ويترفع فوق أهواء الدنيا وشهواتها، وأن ينفرد عن غيره من سا ئر البشر بعلو المكانة وسمو الهدف، وفى ذلك دلالة باهرة أيضاً على أن النبى ﷺ كان أول رائد فضاء في العالم كلة [2].

ونجد أن في فرصة الصلاة ليلة المعراج إشارة إلى الحكمة التي من أجلها شرعت الصلاة، ذلك إنها معراج المؤمن في كل وقت، وإذا كان

(١) محاضرات في السيرة النبوية للدكتورعبد المنعم الصاوي.

(٢) محاضرات في السيرة النبوية د/عبد المنعم الصاوى.

الرسول ﷺ قد عرج بجسمه وروحه، فإن صلاة كل مؤمن معراج له تعرج فيه روحه وقلبه إلى الله تعالى كل يوم خمس مرات؛ لأن ذلك العروج الروحى يجعل المؤمن يترفع عن الأهواء والشهوات، ويشاهد به من مظاهر عظمة الله وقدرته ووحدانيته، لا عن طريق الاستعباد والقهر والغلبه وإنما عن طريق الخير والسمو والطهر والتسامى، وذلك طريق الصلاة التي هى مناجاة للرب جل في علاة.

ولقد: قال الحافظ ابن حجر في الحكمة من فرضية الصلاة ليلة المعراج أنه ﷺ لما قد س ظاهراً وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة فكذلك من شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور، فناسب ذلك أن تفرض الصلاة في هذة الحالة (١).

وإذا كان الإسراء على ثلاثة مراحل: من المسجد الحرام، إلى الأقصى، ثم إلى السماوات العلا، فكذلك الصلاة اشتملت على ثلاثة: مراحل الوقوف، الركوع، السجود.

وهكذا - إخوة الإسلام - تحدثنا عن اية الإسراء، وما تضمنته من حكم وعبر وأسرار، سائلين المولى ﷻ أن يحرر المسجد الأقصى الأسير من دنس اليهود، وأن يرزقنا فيه صلاة قبل الممات، وأن يتوفانا على الإيمان، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) فتح البارى في شرح صحيح البخارى.

Obeikandl.com

obeikandl.com

فضل الصلاه على النبى ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

فضل الصلاه على النبى ﷺ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدى، ومن يضلل فلا هادى له ونصلى ونسلم على خير خلق الله، وخاتم رسل الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وعلى التا بعين لهم بإحسان إلى يوم الدين: أما بعد:

إخوه الإسلام:

إن الله تبارك وتعالى قد خلق الخلق، واصطفى منهم الأنبياء، واصطفى من الأنبياء رسلا، واصطفى من الرسل خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدعليه من ربه الصلاةوالتسليم وقد شاء الله ﷻ أزلاً أن يكون لعبده ومصطفاه مكانه عاليه في الملأ الأعلى، لم يصل إليها عبد مرسل، ولا نبى مقرب. وللنبى محمد ﷺ مكانه ساميه في الحياه الدنيا وفى الآخرة، لم تكن ولن تكون لأحد غيره على الإطلاق.

قوله تعالى:{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾} [الأحزاب: ٥٦].

في هذه الآية الكريمة تشريف لقدر النبى ﷺ وتعظيم له، ليس له نظير، وقد جاءت الأحاديث متوافرة ومتضافرة تبين فضل الصلاة على النبى ﷺ ومن هذه الأحاديث روى أحمد في مسنده من حديث أبى طلحة أنه قال: أتانى آت من عند ربى ﷻ فقال: (من صلى عليك من أمتك صلاه كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها).

وفى صحيح الجامع من حديث عبد الله بن عمروأن رسول الله ﷺ

قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة، صلى الله بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيله فإنها منزله في الجنه، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيله حلت له الشفاعه»

وروى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يُسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي؛ حتى أرد عليه السلام» (١).

ويقول النبي الكريم ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامه أنا أول شافع ومشفع»

وظل النبي ﷺ يعدد بعض نعم الله عليه ويقول الله ﷻ تعظيماً وتوقيراً وتشريفا لهذا النبي الكريم: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦} [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

فهذا خطاب خاص بالنبي ﷺ ولم يخاطب الله أحد من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة؛ إلا سيد خلقه محمد ﷺ.

فإن الله نادى أبا البشر آدم فقال: {يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ} [البقرة: ٣٥]، وقوله تعالى: {قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ} [هود: ٤٨].

ونادى على إبراهيم: {يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ} [هود: ٧٦].

ونادى على داود: {يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ} [ص: ٢٦].

ونادى على عيسى: {يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ} [المائدة: ١١٠].

وأما رسول الله محمداً فقد ناداه ربه بقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ

(١) صحيح الجامع.

أَتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾} [الأنفال: ٦٤].

وما نا ده بإ سمه يامحمد كغيره إلا في أربعة مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد، وهى:

* قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ} [آل عمران: ١٤٤].

* وقوله تعالى: {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ} [الأحزاب: ٤٠].

* وقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾} [محمد: ٢].

* وقوله تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ} [الفتح: ٢٩].

* فالله تعالى لم يناد نبيه محمد ﷺ إلابالنبوة والرسالة وإذا أردنا أن نعرف فضل الصلاة على النبى ﷺ من خلال البيان القرآنى فإن الله تعالى يقول: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾} [الأحزاب: ٥٦] وهذه الآية نزلت في شهر شعبان سنة ٢ هجريًا تبين أنه خاتم النبين، وخاتم المرسلين، هو الذى نصر بالرعب مسيرة شهرومعجزته باقية إلى يوم القيامة وهى القرآن الكريم.

إخوة الإسلام:

ونريد أن نقف وقفة متأنية مع هذة الآية الكريمة؛ لنعلم قدر هذا النبى الكريم (صلى الله وسلم وبارك عليه).

* فجاء التعبير " إنّ " ولم يقل: الله وملائكته يصلون على النبى، وإنما جاء " إن " التي تفيد التوكيد، وخبرها محذوف والتقدير: " إن الله يصلى والملائكة يصلون على النبى ".

* وجاء التعبير بالمضارع " يصلون "، وهى صيغة تفيد الإستمرار، أى إن الله وملائكته يصلون على النبى ﷺ دائما وأبداً.

* وعبر الله ﷻ عن النبى بلفظة النبى، دون ذكر إسمه على خلاف ذكر الحديث عن باقى الأنبياء حيث صرح المولى ﷻ بأسمائهم؛ إشارة إلى ماأختص الله به النبى محمد ﷺ بمزيد التشريف والتكريم.

* ولم يقل الله ﷻ : إن الله وملائكته يصلون على الرسول؛ ليوافق الآية التي قبلها، والآية التي بعدها، اللتين تحدثنا عن الرسول وإنما قال إن الله وملائكته يصلون على النبى؛ حتى يكون سبب صلاة الله وملائكته على النبى ليس حمل الرسالة، وليس درجته من النبوة، ولكن السبب شخص النبى المكرم وذاته الشريفة، فضلاً عن كونه نبياً ورسولاً.

* وقوله تعالى:{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ } [الأحزاب: ٥٦]، يدل على أن الملائكة ليسوا مأمورين بالصلاة فحسب، بل إن الصلاة على النبى مفروضة عليهم فرضاً، وقد يكون الله تعالى قد جعل فريقين من الملائكة لا عمل لهم إلا أن يصلوا على النبى دائماً وأبداً في الملأ الأعلى. بل إن الكون وما فيه يصلى على النبى ﷺ منذ خلق الله إلى يوم القيامة.

* وذكرت الآية اسم الجلالة الأعظم " الله " في مقام صلاة الله على نبيه؛ دلالة على أن الكون كلة يصلى على النبى، وأن الصلاة على النبى واجبه ومفروضة على الملائكة وعلى الكون كله، وعلى حملة العرش، وعلى المؤمنين في الدنيا في كل زمان ومكان إلى أن يشاء الله [١].

(١) من مقال للدكتور /أحمد شوقى ابراهيم.

إخوة الإيمان والإسلام:

هناك ثلاثه أنواع من الصلاة على النبى ﷺ [١] وهى:

أولا: صلاة الله على نبيه. واختلف أهل العلم في المراد بهذه الصلاة.

* فمنهم من قال أن صلاة الله على نبيه هى ثنا وٴه عليه عند الملائكة

* ومنهم من قال أن صلاة الله على نبيه هى رحمته.

* ومنهم من قال هى مغفرة الله له ﷺ.

ثانيا: صلاة الملائكة على النبى ﷺ وهى الدعاء والإستغفار ويدل على ذلك حديث أبى هريرة (رضى الله عنه).

قال: قال رسول الله ﷺ :**«الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث تقول: اللهم اغفرله، اللهم ارحمه»**

ثالثا: صلاة المؤمنين على النبى ﷺ. وهى الدعاء بأن يصلى الله ﷻ عليه، وهذا بيان لعظيم قدر الصلاةعلى النبى ﷺ حيث أن الله تعالى لن يتركها لخلقه، بل جعل صلاتهم عليه هو سؤاله سبحانه أن يصلى على نبيه.

إخوة الإسلام:

وللصلاة على النبى ﷺ فضائل عظيمة [٢] فمنها:

* صلاة الله على من صلى على النبى ﷺ.

" عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال:**«من صلى**

(١) رسالة بعنوأن الصلاة على النبى لوليد بن محمد. مكتبة الصفا.
(٢) الرسالة السابقة.

openkamal.com

على واحدة، صلى الله عليها عشرا» [١].

* مضاعفة أجر المصلى على النبى ﷺ عن أبى طلحة الأنصارى (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البِشرفى وجهك يا رسول الله، فقال: «إنه أتانى الملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام، أمَا يرضيك أنه لايصلى عليك أحد إلا صليتُ عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد إلا سلَّمت عليه عشراً» [٢].

* رفع درجات المصلى على النبى ﷺ وحط الخطيئات عنه عن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال: قال: رسول الله ﷺ: «من صلىَّ عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات» [٣].

الأمان من الحسرة يوم القيامة:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله ﷻ، ويصلون علي النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامه: وإن دخلوا الجنه للثواب» [٤].

* الخروج من الظلمات إلى النور.

قوله تعالى: { هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ } [الأحزاب: ٤٣].

ذلك أن الذكر يوجب صلاة الله وملائكته علي الذاكر، وهذه الصلاة

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه النسائي بإسناد صحيح.
(٣) رواه النسائي باسناد جيد.
(٤) رواه أحمد ورجاله ثقات.

من الله تبارك وتعالي هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور.

إخوة الإسلام:

وهناك مواضع يستحب فيها الصلاةعلي النبي ﷺ منها:

* عند دخول المسجد، وعند الخروج منه. قال رسول الله ﷺ: " إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم علي النبي ﷺ ثم ليقل: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» (١).

* بعد إجابه المؤذن.

قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلّي عليّ صلاة صلي الله بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزله في الجنه لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة» (٢).

في التشهد الأول والأخير:

عن كعب بن عجرة قال: أن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلوا علي محمد وعلي ال محمد، كما صليت علي آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (٣).

بين يدى الدعاء:

قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم

(١) رواه أبو دأود باسناد جيد.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخارى.

obeikandl.com

ليصلَّ على النبى ﷺ وعلى آله وسلم، ثم ليدع بما يشاء» [١].

* في صلاة الجنازة.

سئل أبو هريرة (رضى الله عنه) : كيف تصلى على الجنازة؟

فقال: (اتَّبِعْها من أهلها، فإذا وضعتْ كبرتَ، وحمدتَ الله وصليت على نبيه) [٢].

* في كل مجلس.

قال رسول الله ﷺ :«ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله ﷻ فيه ولا يصلون على النبى ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب» [٣].

* عند ذكره ﷺ.

قال رسول الله ﷺ : (البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ علىّ) [٤].

إخوة الإسلام:

وهناك صيغ كثيرة للصلاة على النبى ﷺ، لايتسع المجال لذكرها الآن، والكتب التي توضح ذلك كثيرة منها كتاب صفة صلاة النبى للعلامة الألبانى رحمه الله [٥].

وبعد: فإن فضائل النبى الكريم لاحصر لها، والصلاة عليه ﷺ لها فضل عظيم، وأجر جزيل. فاللهم صلِّ على هذا النبى الأُمىّ الكريم،

(١) رواه أحمد.
(٢) رواه مالك واسناده صحيح.
(٣) رواه أحمد ورجاله ثقات.
(٤) رواه الترمذى وفى اسناده ضعف.
(٥) صفة صلاة النبى للشيخ الألبانى.

وعلى آله وصحبه وسلّم وشفعه فينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم آمين

obeikandl.com

مكانة الرسول وتحويل القبلة

obeikandl.com

obeikandl.com

مكانة الرسول " وتحويل القبلة"

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..

وبعد: إخوة الإسلام:

إن شهر شعبان شهر كريم وعظيم عند الله، وسُمى شعبان؛ لتشعب الخير فيه وهو مقدمة لشهر أكرم وهو شهر رمضان وكان الرسول الله ﷺ يُكثر من الصيام فيه. فهذا أسامه بن زيد يسأل النبى ﷺ لِمَ أراك تصوم في شعبان ما لم تصم في غيره؟ فقال: (" ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يُرفع عملى وأنا صائم) [1].

وتقول السيدة أم سلمة (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ :«لم يكن يصوم من السنة شهراً تاماً إلا شعبان، ليصل به رمضان» هذا دلالة على الإكثار من الصيام فيه. وتقول السيدة عائشة (رضى الله عنه) : كان ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويُفطر حتى نقول لا يصوم، وكان في هذا الشهر الصيام. (أى شهر شعبان)

عباد الله:

قد ورد في مشروعية صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته بعض الأحاديث الواردة عن النبى ﷺ، ولكن العلماء قالوا إن في إسنادها ضعفاً. ومع هذا الضعف فإن الأحاديث الضعيفة يُعمل بها في فضائل الأعمال ولكن بشروط محددة منها: -

(١) رواه أحمد النسائى.

* أن يكون الضعف بالحديث غير شديد

* أن يكون الحديث في القصص والمواعظ، مما لا يتعلق بصفات الله، ولا بالأحكام كالحلال والحرام.

* أن يندرج تحت أصلٍ معمول به. مثل الأحاديث التي تتحدث عن الصيام والقيام.

* ألا يُعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الإحتياط.

وعلى هذا فقد ورد خمسة أحاديث في فضل ليلة النصف من شعبان.

ولذلك يكون صيام هذا اليوم مشروعاً وغير منهى عنه، فمن يصومه يصومه لأنه من جملة الأيام الثلاثة البيض المندوب إلى صيامها من كل شهر (وهى الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر) وصيامها كصيام الدهر كما روى ذلك النسائى وصححه ابن حبان عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه).

ونقول: تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام ظنا أن لة فضيلة على غيره، لم يأت به دليل صحيح، إلا إذاتحولت النية أنه من أيام أخرى ورد الأمر بصيامها، والأمر أمر إتباع لا إبتداع. وعلى الأمة الإسلامية أن تعرف دينها، وتتمثل أمر ربها وسنة نبيها. ففى كل هذا صلاح حالها ونصرها على أعدائِها [1].

إخوة الإسلام:

ومن أهم الأحداث في هذة الليلة المباركة - ليلة النصف من شعبان - حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. وهذا الحدث

(١) من مقال الدكتور - محمد على سحلول.

متعلق بالصلاة دلالة على عظم هذا الأمر.

والصلاة هى أول أمر إلهى لكل الرسل. فالصلاة ركن ركين في كل رسالة ودين، ولأهميتها كانت أول أمر من الله لرسله، بعد أن عرّفهم الله بذاته ووحدانيته، مما يدل على أنهم جميعا من مشكاة واحدة وأن مصدر وحيهم واحد وهو الله سبحانه. فموسى علية السلام بعد أن عرّفه الله (ﷻ) بذاته، وأنه لا إله إلا هو، كان الأمر الأول له بعد ذلك الصلاة. قوله تعالى:{وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ} [طه: ١٤].

وعيسى علية السلام لما تكلم في المهد صبياً، بَيّن أن أول وصية وصاه الله بها هى الصلاة. قوله تعالى:{وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا} [مريم: ٣١].

وفى سورة الأنبياء بعد الحديث عن الخليل إبراهيم ولوطاً وإسحاق ويعقوب (علية السلام) قال الله تعالى:{وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ٧٣} [الأنبياء: ٧٣].

كذلك صفوة الخلْق (علية الصلاة والسلام) بعد الذى حدث بينة وبين جبريل عليه السلام في غار حراء بعد أن ضم النبى ﷺ وقرأ عليه " اقرأ باسم ربك الذى خلق..... "، ورجع إلى زوجته خديجة يرتجف، والنبى يقول: " زملونى زملونى. نزل القرآن يأمره بالصلاة ويناديه بالحال التي هو عليها.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢} [المزمل: ١ - ٢].

وقال العلماء: إن الصلاة فرضت مرة على رسول الله ﷺ في الأرض ومرة في السماء. وقبل أن تُفرض الصلاة كان النبى يعبد الله ويصلى

على ملة الخليل ابرهيم (عليه السلام).

وفى حادث الإسراء صلىّ رسول الله بالأنبياء إماماً قبل العروج به إلى السماء، وهذا ليس بمستغرب؛ لأنهم جميعا (عليهم السلام) كانوا يؤدون الصلاة كم بيّن ذلك القرآن الكريم وثبت في السنة

إخوة الإسلام:

ونود أن نسأل هذا السؤال: لماذا المسجد الأقصى في الإسراء وتحويل القبلة؟

والجواب وبالله التوفيق: لم يكن العروج من المسجد الحرام إلى السماوات العلا مع أن البيت المعمور في السماء فوقه؛ ليتحقق ويظهر الميثاق الذى أخذه الله على الأنبياء وهم في عالم الأروح، لأن كل ميثاق أُخذ في عالم الغيب لابد من ظهوره في عالم الشهادة، أو ما أُخذعلى الناس في عالم الأرواح لابد من تحقيقه في عالم الأشباح وهو الوجود بالجسد والروح. وهذا الميثاق هو قول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾} [آل عمران: ٨١].

فجمعهم الله في المكان الذى كانوا يتعبدون لله تجاهه، وكان به أكثر الأنبياء. والآية تقول: {ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ} [آل عمران: ٨١].

ففى إسرائه إلى المسجد الاقصى مجيء من الرسول لهم وتصديق بنبوتهم، لأن رسالاتهم واحدة، حيث (إتحاد في الأصول وإختلاف في

بعض الفروع) ليُكملها رسول الله ﷺ فجاءهم ودخل عليهم في دارهم وصدق برسالتهم، ثم إيمانهم القولى والعملى برسول الله ﷺ بصلاتهم خلفه واعترافهم بإمامته والنطق بالشهادتين (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدً رسول الله) قبل خروجهم من الصلاة؛ لأنه لابد في كل صلاة من التشهد قبل الخروج منها. وبذلك تحقق أمر الله لهم في عالم الأشباح من الإيمان والإقرار بالشهادة، الذى أقروه في عالم الأرواح لتؤمنن به ولتنصرنه.

(والإصر) هو العهد الموثق. وهذا يؤكد أن الأنبياء كانوا بأبدانهم وأروحهم يصلون خلف رسول الله ﷺ في المسجد الأقصى، حيث أحياهم الله آية له. قال تعالى:{لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ} [الإسراء: ١]، وإلا لما كان هناك داع لتكرار ما كان سابقاً، فالأرواح أقرت وشهدت من قبل. ولقد جاء الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى بروحه وبدنه، ولقاؤه بهم يكون بأبدانهم وأرواحهم؛ حتى يتطابق عالم الغيب مع عالم الشهادة [١].

وفى تحويل القبله معجزة ودروس:

فلقد تم برحلة الإسراء والمعراج تسليم ميراث الأنبياء إلى رسول الله ﷺ وأصبح الأقصى من صميم مقدسات المسلمين وكذا القدس إذ فيه ظهرت مكانة رسولهم ونهاية مسراه وبداية معراجه، وزاد تقديساً لما كان الأقصى قبلتهم الأولى واتجاههم إليه في صلاتهم، فلقد صلى الرسول والمسلمون إليه ستة عشر شهراً أوسبعة عشرا شهرا. والحكمة في هذا إقرار عملى من النبى والمسلمين بالأنبياء السابقين؛ وتصديق بالكتب التي نزلت عليهم وعدم التفريق بينهم، تطبيقا لقول الله تعالى:{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ

(١) من مقال للاستاذ محمد عبد الجواد محمد (مجلة المجاهد العسكرية).

أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾} [البقرة: ٢٨٥] ومن الدروس المستفادة من حدث تحويل القبلة:

* كما أخبر الله تعالى: {سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾} [البقرة: ١٤٢].

قيل أن السفهاء هم مشركو العرب، وقيل هم أحبار اليهود، وقيل هم المنافقون وقوله تعالى: {مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا} [البقرة: ١٤٢] أى ما صرفهم وحولهم عن القبلة التي كانوا يصلون إليها وهى بيت المقدس (قبلة المرسلين من قبله) كإبرهيم وغيره على إعتقادهم.

وقوله تعالى: {قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ} [البقرة: ١٤٢]. أى أن الجهات كلها لله، فأينما ولينا وجوهنا فهناك وجه الله. قوله تعالى: {يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [البقرة: ١٤٢]. أى يهدى عباده المومنين إلى طريق القويم الموصل لسعادة الدارين. فهولاء المشركون والمنافقون واليهود، أعداء الله وأعداء دينه ورسله، أخذوا يشككون في دين الله ﷻ، ويوجهون العتاب على رسول الله ﷺ مع أنه شهيد عليهم. قال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾} [النساء: ٤١ - ٤٢].

أما المشركون فقالوا: إن محمداً في حيرة من دينه، فقد اشتاق إلى موطنه ومولده، وعما قليل سيرجع إلى قبلتنا. والمنافقون قالوا: هل بيت المقدس هدى أم ضلالة؟

فإ ن كان هدى فقد تحولتم عنه، وإن كان ضلالة، فما بال من ماتوا على ذلك وهم يعبدون الله؟

فكان اخبار الله عن ذلك كله قبل تحويل القبله بمثابة معجزة لرسول الله ﷺ، وبما سيقوله المشركون.

فقد ورد في الحديث الذي رواه أحمد بسنده عن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال عن أهل الكتاب: «إنهم لا يحسدوننا على شى كما يحسدوننا على يوم الجمعة، التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»

* ومن الدروس العظيمة: أهمية السنة واتباع الرسول ﷺ فلقد كان هذا درساً بليغاً وخطيراً؛ لينبه الأمة على أن إتباع الرسول لا بد منه، ومن هنا كان تحويل القبلة فارقاً بين من يتبع الرسول ومن يحجم عن إتباعه، وهذا المُحجِم وصفه القرآن وصفاً تنفر منه النفوس، وبيّن القرآن أيضا العلة في التحويل وهى:

بيان موقف الكل من اتباع الرسول. قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: ١٤٣].

وقد استنبط أهل المعرفة في الإتجاه إلى القبلةحِكماً تعود على الفرد والجماعة الأمن والطمأنينة في الدنيا، وبرضوان الله تعالى في الأخرة منها حضور القلب الذى لا يحصل الا بالسكون، وترك الإ لتفات الذى لا يساعد عليها إلا الثبات على إستقبال جهة معينة. أن الله تعالى يحب الألفة والموافقة بين المؤمنين حيث امتّن عليهم بقوله: {وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا } [آل عمران: ١٠٣].

وتَوجه كل واحد إلى ناحية في صلاته يوهم إختلاف المسلمين فيما بينهم وتفرقهم، فعيّن الله لهم جهة معلومة وأمرهم بالتوجه إليها.

ويكفى - عباد الله - النموذج العملى في سرعه الإتباع موقف الصديق في حادث الإسراء.

وختاما نقول: -

إن الله ﷻ قد حدد جهة القبلة في الصلاةإلى الكعبة، وخصها بإضافتها إليه في قوله تعالى:{وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ} [البقرة: ١٢٥]

وخصّ المؤمنين بإضافتهم إليه بصفة العبودية فقال مخاطباً إبليس:{ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ } [الحجر: ٤٢].

وكلتا الإضافيتين للتخصيص والتكريم: فكأنه قال يامؤمن، أنت عبدى، والكعبة بيتى، والصلاة خدمتى، فأقبل بوجهك في خدمتى إلى بيتى، وبقلبك إلىّ) [١].

نسال الله جل وعلا أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

اللهم آمين

(١) مجلة المجاهد من مقال للاستاذ محمد عبد الجواد محمد.

شهر شعبان وضوء لرمضان

obeikandl.com

obeikandl.com

شهر شعبان وضوء لرمضان

الحمد لله، والصلاه والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إخوه الإسلام:

إن شهر شعبان من أعظم الشهور وأفضلها عند الله تبارك وتعالى، فهو شهر كريم وعظيم عند المولى ﷻ، لما فيه من الخير الكثير وسمى شعبان بهذا الاسم لتشعب الخير فيه، وهو مقدمه لشهر أكرم وهو شهر رمضان. أو أن أصل التسميه شّع وبان، أى ظهر ووضح الخير فيه. وقيل إن أول من سمى الأشهر العربيه (المحرم...) هو كلاب الجد الخامس لرسول الله ﷺ.

عباد الله:

ولشهر شعبان فضل عظيم، ويتضح ذلك مما يلى: -

* روى الطبرانى في الكبير (إن الله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له، لعله أن تصيبكم نفحه فلا يشقى بعدها أبدا). وقد روى أن الله ﷻ نجى فيه موسى من فرعون، ونجى فيه الخليل من النار، ورست فيه سفينه نوح.

* إذا كانت الأيام ثلاثه: أمس وهو أجل، واليوم هو عمل، وغدًا وهو أمل فما يدرى هل يبلغه أم لا، فأمس هو عطة، واليوم غنيمة، وغدا مخاطره. فالشهور كذلك ثلاث: رجب وقد مضى وذهب فلا يعود، ورمضان وهو منتظر لا ندرى أنعيش فيه أم لا، وشعبان وهو واسطه بين شهرين، فلتغتنم الطاعه فيه، ويؤيد ذلك ما رواه أحمد والنسائى لما

سأل أسامة بن زيد (رضى الله عنه) وقال: يا رسول الله، لم أراك تصوم في شعبان ما لم تصم في غيره؟

فقال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»

* ترفع الأعمال إلى الله في شهر شعبان. وقد وضح ذلك لنا الحديث السابق وإذا كانت السنه الهجرية تبدأ بالمحرم وتنتهى بذى الحجه، فهناك أيضا سنه عباديه تبدأ برمضان وتنتهى بشعبان.

وقدسأل سائل: إذا كان صوم الإثنين والخميس يرفع فيها الأعمال إلى الله كما جاء عند الترمذى في سننه، فكيف ترتفع في شعبان أيضا؟

والجواب: ليس هناك تعارض، لجواز رفع أعمال الأ سبوع مفصلة يوحى الإثنين والخميس، وأعمال العام ترفع جمله في شعبان كتقرير سنوى. ولما كان رجب من الأشهر الحرم، ورمضان شهر القرآن، غفل الناس عن شعبان، فأراد النبى ﷺ أن يرفع عمله في بدايته ونهايته بالصيام وهو من أعظم الطاعات

إخوة الإسلام:

من الأحكام الفقهية في هذا الشهر ما يلى:

* استحاب الإكثار من فعل الخيرات، وترك المنكرات، والدعاء لاسيما إذا كان ذلك عند طيب المطعم، ليستجاب الدعاء

* الإكثار من الصلاة والسلام عاش رسول الله ﷺ في هذا الشهر لأن اية الصلاة عليه وهى قولة تعالى:{ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾} [الأحزاب: ٥٥ - ٥٦].

نزلت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة، وهى تأمر المؤمنين بالصلاة والتسليم علية ﷺ وقدأوضحنا فضل الصلاةعلي النبى في لقاءسابق

* الإكثار من الصيام في شهر شعبان وقد دل على ذلك حديث أسامة ابن زيد، وكذلك يدل علية حديث عائشة (رضى الله عنها) حيث تقول: أنه كان ﷺ يصوم حتى نقول:

حديث أم سلمة (رضى الله عنها) حيث تقول: أن النبى ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان؛ ليصل بة رمضان وهذا يدل على استحباب الأكثر من الصيام في هذا الشهر.

* من صام الأيام الثلاثة الأولى من شعبان بنية أنها سنة، لا دليل عليها، ولكن من صامها تقرباً إلى الله ولايخصها وحدها فقط، صح منه ذلك.

* تخصيص يوم النصف من شعبان الصيام لا دليل علية، ولكن من صامه مع اليوم الثالث عشر والرابع عشر لحديث أبى ذر على أنه من جملة الأيام البيض التي صيامها كصيام الشهر فهذا ثوابه عظيم عند الله تعالى. ورد النهى عن صوم النصف الثا نى من شعبان وفى ذلك يقول النبى ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» لذلك حرم كثير من الفقهاء الصوم في النصف الثانى من شعبان إلا لسبب كقضاء صوم من رمضان الفائت، أو صوم كفاره، أو وفاء نذر، أو كانت له عادة كصوم الإثنين والخميس وقد علل وكيع (رحمه الله) النهى عن صوم النصف الثانى من شعبان، بالتقوى على صيام رمضان شفقة أن يضعفه ذلك عن صيام رمضان.

إخوة الإسلام:

لقد فضل الله ﷻ هذه الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم، وجعل الله نبيها خير نبى وخير رسول، بل هو خير خلق الله على الإطلاق وقد روى معمر عن قتادة (رضى الله عنه) قال (أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم تعط إلا لنبى: كان يقال لكل نبى ليس عليك من جناح، وقال لهذه الأمة: «وما جعل عليكم في الدين من حرج»

وكان يقال لكل نبى: أنت شهيد على قومك، وقال لهذه الأمة: لتكونوا شهداء على الناس.

وكان يقال لكل نبى: سل تعط، وقال لهذه الأمة: «ادعونى أستجب لكم» (١).

وننوه وننبه أخيراً على أن ماورد من أدعية وصلاة في ليلة النصف من شعبان، لم يصح منها شىء. ومدار الأمر على الإتباع لا الإبتداع.

فكونوا - عباد الله - متبعين لا مبتدعين؛ حتى لا تكونوا من الذين قال الله عنهم: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾} [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

نسأل الله الهداية والتوفيق

(١) رواه أبو داود وغيره بسند صحيح.

obeikandl.com

تحويل القبلة... وريادة الأمة

obeikandl.com

obeikandl.com

تحويل القبلة... وريادة الأمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أهله وصحبه ومن والاه.. وبعد

إخوة الإسلام:

سنتحدث عن هذا الموضوع – بعون الله – تحت العناصر التالية: –

* **أولاً**: الإتجاه إلى القبلة بين الحكم والحكمة.

* **ثانياً**: وسطية المكان.

* **ثالثاً**: وسطية الأمة.

* **رابعاً**: متعلقات حول تحويل القبلة.

أولاً: الإتجاه إلى القبلة بين الحكم والحكمة:

يقول الله تعالى: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ } [البقرة: ١٤٣].

يتضح من خلال الأيات أن الأمة أصبحت لها هُويتها، التي تميزها عن غيرها من الأمم ومن يومها تسمى (أهل القبلة)، كما أن اليهود والنصارى هم أهل الكتاب. وأن وحدة الأمة بوحدة قبلتها، والأمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. كما أنه من المعلوم من الدين بالضرورة لزوم الإتجاه إلى القبلة في الصلاة التي هى العبادة العليا في الشريعة الإسلامية وتتكرر في اليوم والليلة مع كل تحويل للظل والزوال، ولا تسقط هذه العبادة عن الإنسان

ما دام فيه نفس.

واستقبال القبلة شرط من شروط صحة العبادة ولكن المعبود سبحانه وتعالى لا تحده جهة ولا يحيط به مكان. قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾} [البقرة: ١١٥].

وتوحيد الإتجاه في العبادة يؤكد وحدة الأمة في الشكل كما توحدت في المضمون، وتحقيق وحدة الأمة في المظهر كما توحدت في الجوهر.

إن الأمة الإسلامية هى الرائدة للعالم عن طريق الإيمان بالله رب العالمين. ولأنها الحاملة لمشعل الإهتداء بوحى الله واتباع منهجه. ولذا كان ضرورياً أن يتم إستخلاص القلوب إلى الله، وتجردها عن التعلق بغيره، وتنقيتها من أى إنتماء يشير من قريب أو من بعيد إلى التمسك بعنصرية أو عصبية تتناقص مع منهج الله، ولذلك فقد نزع الله هذه الصفوة الأولى من الإتجاه إلى البيت الحرام، واختار لهم الإتجاه إلى بيت المقدس فترة من الزمن لتنقية النفوس من رواسب الماضى، وتخليصها من كل ما تتعلق به من قداسة قد تعود في بعض أبعادها إلى عنصرية أو تمسك بتراث الأجداد، ولذا جاء القرآن يقول: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [البقرة: ١٤٣].

والعنصر الثانى - إخوة الإسلام - من عناصر هذا اللقاء:

ثانياً: وسطية المكان:

إن الكعبة المشرفة - التي هى قبلة المسلمين - جعلها الله في البقعة المباركة في المكان الوسط، فهى وسط الكوكب الأرضى، تتوسط دنيا

الناس شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

وهكذا إختار الله سبحانه مكان رسالته وموقع قبلة المسلمين ومهبط الوحى هذا المكان الوسط، الذى يتفق مع وسطية الدعوة السمحة، ويتناسب مع الرسالة العامة الخالدة، لترسل آشعة النور إلى من حولها، وتنقل الهداية إلى شتى بقاع الأرض.

لقد أراد الله ﷻ أن يكون المكان وسطاً جغرافية الأرض، لتتمكن الدعوة من الإنتشار في ربوع الأرض، وتؤدى أمة الإسلام أمانة التبليغ التي حملها الله تعالى إياها، حيث نزل الوحى بلسان عربى مبين، وفى أمة عربية، وفى مكان وسط من العالم كله وهذا كله يؤكد وجوب تبليغ الأمانة التي كلف الله تعالى هذه الأمة بها، وشرفها بإنزال الوحى على أرضها، وإرسال رسول من أنفسهم، قد جعل الله تعالى الكعبة المشرفة من هذا المكان الطاهر والحرم الآمن في قلب العالم.

وهكذا تنكشف حقيقة نزول الوحى الإلهى في البلد الحرام والقبلة المشرفة داخل المسجد الحرام، فمكة المكرمة هى مركز الكرة الأرضية ووسط العالم بأسره.

إن صفة الكعبة وصفه الأمة صفه واحدة. فلقد تكلمت الآية عن القبلة والأمة بصيغة التشبيه.

قال تعالى: { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } [البقرة: ١٤٣] فالمشبه به هو المسجد الحرام شبهت به الأمة، ومعناها: أنتم وسط مثل وشبه قبلتكم، والوسط للأمة هى (خيار) (عدول). وهنا يحسن أن نسأل هذا السؤال: لماذا لم يقل الله تعالى: وكذلك جعلناكم خياراً وعدولاً؟

والجواب: لأنه سبحانه لو قال خياراً وعدولاً، ولم يقل وسطاً لم يظهر

الإعجاز العلمى في أن الكعبة تتوسط اليابس من الأرض، ولم يكتشف هذا إلا بعد تقدم العلوم التي أثبتت صدق القرآن في وصفه للكعبة ولم يكن رسول الله ﷺ عالم مساحة أو عالماً في خطوط الطول والعرض.

إن الكعبة حين تتوسط الكرة الأرضية، فإن المصلون يتجهون إليها من جميع الإتجاهات، من الشمال والجنوب والشرق والغرب.

وعليه فإن العباد يتجهون إلى الله تعالى في كل جهة، ويتحقق قوله تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾} [البقرة: ١١٥].

وإذا كان من الصعب على من في عواصم العالم من أنحاء الأرض أن يقع إتجاههم إلى الكعبة بعينها، ولذلك كانت الكعبة قبلة من في المسجد، والمسجد قبلة من في مكة، ومكة قبلة من في الأرض.

ومن الفوائد المهمة في توحيد القبلة أنه مهما تباعدت أقطار المسلمين، ومهما إختلفت دولهم وأجناسهم وألوانهم، فإنهم يتجهون إلى قبلة واحدة، فتتوحد عواطفهم ومشاعرهم، ويستشعرون الإنتماء الروحى والدينى والعاطفى اتجاههم إلى أقدس بقعه وأشرف مكان اختاره رب العزة سبحانه، مبينا له وأمر بإقامته والطواف حول الا تجاه إليه [1].

إخوة الإسلام:

*** ثالثاً: وسطية الأمة:**

إن وسطية الأمة هو إعتدالها في كل الأمور فلا تأخذ بطرف دون طرف، لأن الوسط يشرف على كل الأطراف، فهى ليست مادية بحتة ولا

(١) من مقال للأستاذ عبد الجواد محمد.

روحية بحتة، وإنما إعطاء للروح حظها وللمسجد حظه، وفى الإنفاق لا تبذير ولا بخل ولا تقصير. وفى أحكام الدين لا إفراط بالتشدد ولا تفريط بالتهاون. والإنحلال. حتى في الطعام والشراب أمرت الأمة بالوسطية والإعتدال، قوله تعالى: {يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١} [الأعراف: ٣١].

ويستوجب القرآن الكريم على هذه الأمة عبادة الله والجهاد في سبيل الله حق جهاده، لأنه إختارهم واصطفاهم على سائر اللأمم، وكلفهم بشريعة لاحرج فيها ولا مشقة ولا ضيق ولا عسر، إنما الحنيفية السمحة ملة إبراهيم (عليه السلام).

وقد ساهم الله المسلمين في الكتب المتقدمة.

قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨} [الحج: ٧٧ - ٧٨].

أى أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطا عدولاً خياراً، ليكونوا شهداء على الناس وعلى جميع الأمة، لأن جميع الأمم معترفة بفضل هذه الأمة على كل أمة سواها، وكذلك تقبل شهادتهم عليهم يوم القيامة في أن كل رسول بلغ قومه، ويشهد رسول الله ﷺ على هذه الأمة أن بلغها ذلك.

فقد روى أحمد بسنده عن أبى سعيد (رضى الله عنه) : أن رسول الله ﷺ قال: يدعى نوح يوم القيامة. فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعى

قومه، فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. قال رسول الله: فذلك قوله: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، قال رسول الله: والوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم» [1].

وما حدث لنوح يحدث مع كل نبى.

وعن أنس (رضى الله عنه) أنهم مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال ﷺ : وجبت. فقال عمر: ما وجبت؟

فقال ﷺ : هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار. أنتم شهداء الله في أرضه»

ويروى أن عمر (رضى الله عنه) سأل عبد الله بن سلام: أتعرف محمداً؟

قال: إنى لأعرف محمداً (كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشد، وأما ولدى فلا. أدرى ما كان من أمه فلعلها خانت فيه [2].

وقد أثنى الله ﷻ على هذه الأمة إذا ما التزمت بعدة أمور؛ قال تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]وحين تتخلى الأمة عن هذه الرسالة أو تخل بواجبها، تكون قد حرمت نفسها من خيرتها ومن كونها الأمة الوسط، وفقدت كيانها المعنوى ودورها الريادى بين الأمم [3] ولكن بكل أسف تخلينا عن مبدأ الإخوة والإعتصام، اللذان حث عليهما القرآن،

(١) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه).
(٢) مختصر ابن كثير، تفسير الصابوني.
(٣) من مقال الأستاذ محمد عبد الجواد.

فقوله تعالى: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠] وقال: {وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا} [آل عمران: ١٠٣] إخوة الإسلام والإيمان إن الإنسان حينما يكون في ضعف أومرض فإنه يحتاج إلى دم، والأمة تحتاج إلى دم ولكنها تحتاج إلى تغير الدم فليست الفصيلة (A) أو (B) وإنما الفصيلة هى كتاب وسنة في فهم سلف الأمة.

رابعًا: هناك أمور أخرى تتعلق بتحويل القبلة:

منها: قوله تعالى: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ} [البقرة: ١٤٣] أى صلاتكم وأول صلاة صلاة النبى ﷺ أثناء تحويل القبله هى الظهر وقيل العصر والغالب إنها العصر والله اعلم وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ} [البقرة: ١٤٣] أي من يرتد عن دينه حتى يظهر ضعاف الإيمان ويؤيد ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾} [التوبة: ١٢٤].

وقد تكرر الأمر ثلاث مرات باستقبال الكعبة وذلك لحكمة أرادها المولى ﷻ ولعل الحكمة في ذلك كما قال الإمام القرطبي أن الأمر الأول لمن هو بمكه، والأمر الثانى لمن هو يبقيه الأمصار، والثالث لمن خرج في الأسفار.

نسأل الله الثبات حتى الممات

اللهم آمين

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

اليهود بين الماضى والحاضر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد....

إخوه الإسلام

إن الناظر لأماكن المقدسات الإسلامية، ليجد أن هناك وحده عقديه وترابطا تاريخيا يجمع بين أماكن ثلاثه أشرق منها نور التوحيد، هذه الأماكن هى (مكة، وسيناء، والقدس) فقد بارك الله هذه الأماكن الثلاثة وأحدث فيها من عجائب القدرة وباهر المعجزات مما جعلها تهفو إليها أرواح المؤمنين ولعل صدر سورة التين يشير إلى هذا الترابط المقدس.

قالى تعالى: {وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾} [التين: ١ - ٤].

فنحن نلاحظ أن القسم الأول ببقعة مباركة جرت فيها تفاصيل أعداد روحى لعبد الله ورسوله عيسى بن مريم حيث نشأ في بيت المقدس، بجوار أغصان الزيتون ومنابت والتين..

والقسم الثانى: بسيناء، تذكيرا بما كان عند الجبل من آيات ومعجزات، حيث كلم الله موسى تكليما، وألقى عليه الألواح تفصيلا لكل شئ.

والقسم الثالث: بمكة المكرمة التي شرفها الله، وجعلها أم القرى وحرما أمنا، يجب إليه الثمرات وقد أسُرى برسول الله ﷺ من مكه المكرمة، ومر بطور سيناء، وصلى إماما بالأنبياء في القدس الشريف. هذا العقد الفريد هو عقد المسلمين وحدهم، لأنهم أمناء الله في أرضه،

وإلى الناس بأنبياء الله ورسله، وعرف الناس بجلال الإيمان وقدسية الرسالات. وليعلم كل إنسان أن تاريخ المسلمين قائم على التسامح والبر في المعاملة بالنسبه لغير المسلمين، طالما ألقوا إلينا السلم، ولم يظاهروا علينا أحدا.

قال تعالى: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾} [الممتحنة: ٩] (١).

إخوة الإسلام:

حينما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة كان أول عمل له ﷺ أن بنى مسجدا (المسجد النبوى) بناه النبى بنفسه وهو ثانى الحرمين الشريفين، ومقام صلاته، ودار آخرته. وكان هذا المسجد لربط قواعد الدوله الإسلامية وتبديل الظلام إلى النور (٢).

قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

ويقول النبى ﷺ عن مسجده: (لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا).

وحينما دخل النبى الكريم المدينة ظهر العداء والمكر والمكيده من اليهود (لعنهم الله) على اختلاف طوائفهم من بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة. هؤلاء اليهود الملعونون حاربو رسول الله ﷺ والمسلمين العداء من أول وهلة قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ

(١) من مقال للدكتور محمد سيد المسير.

(٢) القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين (للمؤلف).

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾} [المائدة: ٨٢].

وقال أيضاً: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾} [البقرة: ٩٦].

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾} [آل عمران: ١١٨].

قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: ٢١٧].

وقد بين الله كلمة صدق واحدة قالها اليهود والنصارى فصدقوا فيها وهي قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾} [البقرة: ١١٣].

فهم قالوها، وكل منهم صادق فيما قال، وهؤلاء هم الذين صدقوا ودخلوا النار.

واستمر القرآن العظيم مبينا خطر هؤلاء المجرمين المعتدين على أمة الإسلام، ومحذرا من هؤلاء الخائنين على مر العصور والأزمان. فخاطب الله نبيه فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾} [المائدة: ٥١].

إخوه الإيمان والإسلام:

ولقد استمرت محاولات هؤلاء الكفرة الفجرة، لقتل رسول الله ﷺ. فهذا (عمر بن جحاش اليهودى) أراد أن يقتل رسول الله، فصعد إلى سطح بيت وهَمَّ بإلقاء صخرة عظيمة على النبى ﷺ، وشاركه في هذا المكر اليهود (لعنهم الله)، ولكن الله نجى بنبيه، ثم بعث الرسول ﷺ محمد بن مسلمه إلى يهود بنى النضير أن يخرجوا، وأمهلهم عشرا.

قالى تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾} [الحشر: ١١].

وكانت أول خيانه من يهود بنى قينقاع للمسلمين في منتصف شوال من العام الهجرى الثانى، حين دخلت امرأة مسلمة سوق اليهود، من أجل حاجه لها، إلا أن صاحب الصاغه طلب منها الكشف عن وجهها فرفضت، فلمّ وجدوا الأقذار العزيمة منها على عدم كشف وجهها، ما كان من اليهودى إلا أن استغل فرصة جلوس المرأة المسلمة، فعلق طرف ثوبها بأعلاه، فلم قامت انكشفت سؤتها، فصرخت المرأة، فجاء أحد المسلمين وقام بقتل اليهودي. فما كان من اليهود إلا أن قاموا بقتل هذا المسلم، فاستنصرخ أهل المسلم من المسلمين من أجل دمه، ولم تقف مؤامرات وخيانات اليهود عند حد، بل وضعوا السم لرسول الله ﷺ في الطعام، وذلك في العام السابع الهجرى.

فحين فتح المسلمون خيبر، أهدى لرسول الله ﷺ شاة، ولكنها كانت مسمومة، والذى قام بهذا العمل القذر إمراة يهودية وقحه وهى زينب بنت الحارس إمراة سلام بن مشكم، سألت هذه المرأة عن أى الأعضاء من

الشاة أحب إلى. رسول الله ﷺ فقيل لها الزراع فأكثرت من السم فيه، ثم وضعت السم في بقية الشاة، ولما وضعت أمام الرسول الكريم، وأخذ قطعة منها ومضغها، لم يستسغها فطرحها من فمه.

فقال ﷺ :«إن هذا الزراع يخبرنى بأنه مسموم» وكان مع النبى ﷺ بشر ابن البراء ابن معرور قد أكل منها فمات فلما أتى بهذه اليهودية قيل لها ما حملك على هذا؟ قالت: إن كان ملكا مات واسترحنا منه، وإن كان نبياً نجا منه، فصفح عنها النبى ذو الخلق العظيم، لأنه لم يكن ينتقم لنفسه أبدا ولكن لما مات البراء بن بشر بن معرور قتلها النبى ﷺ قصاصاً.

إخوه الإيمان والإسلام:

ما تحدثنا عنه أنفا كان عن غدر اليهود في عصر النبى ﷺ ونتحدث بعون الله وتوفيقه عن اليهود في العصر الحديث.

هؤلاء القوم الأقذار، الذين بشرهم رب العزة بالخزى والعار، وجعل مصيرهم ومآلهم إلى النار، نزحوا إلى فلسطين في القرن التاسع عشر الميلادى وزاد عددهم شيئا فشيئاً، وساعدهم العرب على ذلك من خلال ما يلى:

* إنخداع بعض الزعماء العرب في نوايا الإستعمار.

* عدم وعى عرب فلسطين أنفسهم، ومثولهم بيع أراضيهم بأسعار باهظة فامتلك اليهود مساحات كبيرة من الأراضى في فلسطين.

* تفكك العرب وإنقسامهم، مما أدى إلى تخلفهم عسكريا وتكنولوجيا مماهزمهم مدنيا وعسكريا.

* تخلف العرب سياسيا ودبلوماسيا، ففقدوا الرأى العام العالمى.

* إنسياق العرب وراء عواطفهم، ورفضهم للكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ وكان من ضمن نصوصه أن توضع فلسطين تحت الإنتداب لمدة عشر سنوات ثم تنال استقلالها، إلا أن العرب رفضوا، وأطلق اليهود على هذا الكتاب الكتاب الأسود [١].

عباد الله:

في سنة ١٩٦٧احتلت إسرائيل القدس كاملة، مع شتى ألوان التعذيب وإهدار الكرامات، مما جعل موشى ديان وزير الكيان الصهيونى يقول:

الأن أصبح الطريق مفتوحا أمامنا إلى المدينة ومكة، لقد إنتصرنا لخيبر ". وقام هؤلاء القردة والخنازير (لعنهم الله) بمحاولات لإحراق المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل السليمانى المزعوم عندهم. ومن العجيب أن بعض العلماء بحثوا عن أى أثار تحتة فلم يجدوا شيئا، مما يؤكد كذب وخداع ومكر هؤلاء اليهود بل وقام هؤلاء أيضا بحفر ٢٣. متر من جملة ٤٨٥متراً، كى تتصدع أساسات المسجد المقدس، وينهار الحرم الشريف.

إخوة الإسلام:

إن من يحدث الآن، وما حدث من قبل، وما سيحدث من بعد من مفاوضات وعهود ووعود من أجل السلام في المنطقة، أو لأى سلام في بلد إسلامى كأفغانستان وكشمير وغيرهما، إنما كل ذلك أضغاث أحلام، ووعود لاتنفذ، وصدق الله حيث قال:{أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾} [البقرة: ١٠٠].

(١) محاضرات في التاريخ الحديث، مجله منبر الإسلام ومن مقال الدكتود/محمد سيد المسير.

وقال أيضا: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: ١٢٠].
وقال: {وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً} [النساء: ٨٩].

أما ما قاله أحد القادة المسلمين، الذى كان يرأس لجنة إحياء وإعادة المسجد الأقصى، من أن المسلمين حينما يزعمون أنهم سيحررون الأقصى فهم في حلم مزعج إلى الأبد، فقد تحدثنا ورددنا على هذا القول الجبان في موضوع سابق الذكر في هذا الكتاب " حين تحدثنا خاصة حول الفسادين في القرآن الكريم من خلال سورتى (الإسراء والحشر)، ووجدنا فيهما وبينهما وحدة الملامح والموضوعات وذكرنا رد القرآن العظيم، والنبى الكريم على ذلك كلة. ونذكر الآن حديث النبى الكريم ﷺ حيث قال: «سوف تقاتلون اليهود على نهر الأردن، ثم ينطق الحجر والشجر، وينادى على المسلم: يا مسلم، إن ورائى يهودى تعال فاقتله»

إن هذا الحديث لو قيل منذ مائة عام فقط، لقيل، ما لليهود ولنهر الأردن؛ لأنهم لم يكونوا قد نزحوا إلى فلسطين من شتى أنحاء العالم.

لذلك فإن اليهود يعلمون يقينا إن هذة اليد التي تقذفهم بالطوب والحجارة كما تقذف الكلاب، هى اليد التي وصفها النبى ﷺ. الا فليعلم الجميع أن القدس إسلامية خالصة، وأن خمسين سنة تحت الأسر الصهيونى، لايساوى شيئا من تاريخ المسلمين، وليتذكر كل مسلم أن القدس أمانة في عنق الجميع، وأن حمايتها وتخليصها واجب علينا جميعا.

ولنذكر ونعمل بقول الله: { لَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ } [الحج: ٤٠].

وقال الله تعالى: { فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ }
[الزخرف: ٤٣].

نسأل الله جل وعلا أن ينصر الإسلام وأن يعز المسلمين

(اللهم آمين)

obeikandl.com

obeikandl.com

قلوب أقسى من الحجارة

obeikandl.com

obeikandl.com

قلوب أقسى من الحجارة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبة ومن والاه وبعد:

إخوة الإسلام والإيمان:

لم يشهد تاريخ أمة، ماشهده تاريخ بنى إسرائيل من قوة ومجد واعتداء وتنكر وعناد للهداة، فقد قتلو وذبحوا ونشروا بالمناشير عددا من أنبيائهم، وهيا أشنع فعلة تصدر عن أمة مع دعاة حق مخلصين وقد بالغ هؤلاء اليهود (لعنهم الله) في المعصية على مر الزمان وما نشهده اليوم في أرض الإسراء من أفاعيل تذهل العقول وتحير القلوب، من سفك الدماء، وقتل الأبرياء، وهدم للبيوت، وقتل الأطفال، كل هذا يشهد ويقر بهذه القسوة والوحشية من شرار البرية لعل تلك الصورة لذلك الطفل " محمد الدرة "، الذى حاول الإحتماء بظهر أبيه لينجو من رصاص اليهود الغادر، وتوسل إليهم هذا الطفل الصغير بصراخ يدمى العين وتمزق القلب، وأبوه يتوسل إليهم جاعلا من صدره درعا لولده، في وجه هذة الكلاب المسعورة.

كل ذلك شاهد على هذة القسوة، التي لم ترحم برائة الطفل، ولا توسلات الأب الحزين، وما زالت بالطفل حتى ذبحته في حضن أبيه.

السؤال الأن: -

كيف يقوى مثل هذا القاتل على العودة إلى بيته، ثم هو يحضن طفلة في لهفة، ويقبلة في حنان، وهو الذى فرغ منذ لحظات من ذبح زميل ابنه

في الطفولة؟!! [1].....

والإجاب الشافية على ذلك نجدها في كتاب الله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾} [البقرة: ٧٤].

فنحن حين نقرأ قول الله المعجز نجد تفسيراً لهذة القسوة الكافرة التي فاقت كل تصور، فهم كذئاب جائعة ووحوش ضاربة.

وإذا ما تأملنا في الآية الكريمة، نجد مقاربة في هذة القسوة بين قلوب اليهود وبين الحجارة، وهذا كاف في إلحاق صفة القسوة بهذة القلوب الكافرة، ونجد الخالق الأعلى يزيدنا علما بطبيعة تلك القلوب، فيخبرنا أن هذة القلوب قد فاقت هذة الحجارة في قسوتها فالحجر قد تمر به حالات يندى فيها ويرق ويخشع ويلين إذ أنه من خلق الله.

قوله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء: ٤٤].

ومن الحجارة مايتفجر منه وتتدفق الأنهار الغزيرة، ومن الحجارة ما يتشقق ويتصدع من عظمة الله فينبع منة الماء. بل ومن الحجارة ما يتفتت ويتردى من رؤس الجبال ومن خشية الله ولكن قلوب اليهود ليست كذلك، فهى من الغلظة والقسوة والشدة والجفوة، ولايمر بها ادنى خاطر من الرأفة والرحمة.

(١) من مقال الدكتور /حمدى فتوح والى مجلة الازهر (بتصرف).

إخوة الإسلام:

إن قلوب اليهود (لعنهم الله) أقسى وأحد من الحجارة، وهى حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تنفجر منة اثنتا عشر عينا، ورأوا المعجزات الباهرة إلا أنهم لم يؤمنوا، فهى قلوب قاسية جاسية، ومن ثم ختمت الآية بهذا التهديد " وما الله بغافل عما تعملون " ولغرابة هذة الصفة وشناعتها نتسائل " كيف وصل الحال لليهود إلى هذة الدرجة إلى الكفروالجحود والفجور، ولماذا استحقوا من بين سائر البشرأن ينعتوا بهذا الوصف البغيض؟

وجواب ذلك نجد ه في المقصود للإشارة من قولة: " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك "، وإسم الإشارة يشير هنا إلى تجربة الحق تبارك وتعالى معهم عندما أخذ عليهم الميثاق فغدروا ودعاهم إلى الإيمان به فتمردوا وكفروا وقد سجل الله هذا الأمر عليهم.

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾} [المائدة: ١٢].

هذة صيغة العهد الذى أخذه الله عليهم وواثقهم بة، وهوميثاق بين طرفين طرفة الأول الحق سبحانة وتعالى، وطرفة الثانى بنو إسرائيل. والميثاق يتضمن شرطا وجزاءً، والنص القرآنى يثبت نص الميثاق وشرطة وجزاءة. لقد كان عقداً مع نقباء بنى إسرائيل الإثنى عشر الذين يمثلون روح بيت يعقوب - وهو إسرائيل – وهم الأسباط - أحفاد يعقوب

وعددهم اثنا عشر سبطاً.

ونص الميثاق:{ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ } [المائدة: ١٢].

والشرط الجزائي في هذا الميثاق:

{فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ}[المائدة: ١٢]

فما كان من بنى إسرائيل، برغم ما في الميثاق من وعد كريم، يغرى بالإلتزام والمسارعة إلى التنفيذ وهوالوعد بمعيتة سبحانة - لهم - إن هم وفوا وصدقوا، فإن هذا لم يحملهم على الوفاء، واستحضار الحياء، وجاءت النتيجة نقضا للعهد، وغدراً بالميثاق، وخروجاً على الطاعة، وتمردا على الله فكان الجزاء ما قرره الحق.

سبحانه وتعالى:{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾} [المائدة: ١٣].

ولقد تطاول هؤلاء الظالمون على الله بأكثر من ذلك:{وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾} [المائدة: ٦٤].

لقد عجبت لقوم يدعون إلى هذا الخير العميم يدعوهم الله سبحانه ويمنيهم بهذا الجزاء العظيم، ثم يخوفهم عاقبة الكفر، ويبين لهم سوء المصير.

فتأبى فطرتهم النكدة، وطباعهم النجسة، إلا أن تختار الضلال على الهدى وتستبدل الكفر بالإيمان، فيحل الله بهم غضبة، وينزل عليهم نقمة.

وقد أنزل الله عليهم عقوبة أخرى، وهى ثمرة طبيعية للطرد من رحمة الله، وهى عقوبة القسوة ونزع مشاعر الرحمة من أعماق تلك القلوب وهذة القسوة التي أستحقوها وكفرهم وفجرهم وغدرهم بميثاق ربهم، ظلت هى السمة التي تحكم علاقاتهم بكل مَنْ خالطوه وعاشروه من أمم الأرض جميعاً، فكانو على مر تاريخهم كله مصدرا للشر والغدر والخداع والمكر والفساد.

وتظل سمة الشر والقسوة من صفاتهم، بل ومن سمات أعيادهم، فهذا يوم الغفران أو التكفير من أهم أعيادهم، ففى هذا اليوم يعلنون نقدهم للعهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود، وأفتى فقهائهم بأن الداعى إلى ذلك كان إكراه اليهود على تغير دينهم، وشاع بين اليهود إن يوم الغفران..... هذا يجوز فية أكل الديون التي لغير اليهودى وعدم أدائها، كما يجوز فية الرجوع في كل وعد أو تعهد قطعة اليهودى على نفسة طوال السنة.

إخوة الإسلام:

وإذا كان العالم كلة، قد وقف مذهولاً أمام عملية اصطياد الطفل " محمد الدرة "، حيث كانت جريمة بشعة اهتز لها العالم كله، حيث قتل هؤلاء الأوغاد هذا الطفل الفلسطينى الأعزل بين يدى أبيه، حدث هذا

الذهول لأنها كانت المرة الأولى التي يقوم فيها الدليل مشاهدا مصورا، أمام اعين أهل الأرض جميعا. هذا العالم الذى لم يكن يصدق ما يقال عن فطيرة عيد الفصح "!! (أو فطيرة الدم) كما يقول اليهود يقول صاحب كتاب (الفكر الدينى اليهودى) : أن خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم، قد جرت العادة أن يدخلوا في عجينته دما بشريا، يأخذونه من ضحية يقتلونها غير اليهود؛ ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين.

لقد حاول اليهود إبعاد تلك التهمة عنهم، معتمدين على نفوذهم الواسع في استغلال وسائل الدعاية؛ سجل الوقائع التي سجلت عليهم؛ كانت أكبر من أن تدفع عنهم بالكلام أو الإنكار، خاصة أن أسماء الضحايا والأسماء والتواريخ مسجلة، مما يجعل من الصعب على اليهود نفيها. إن قوما هذا شأنهم، لايستغرب منهم ماتراه من مظاهر الوحشية والدموية ومشاهد الرعب التي تعقد الألسنة، وتذهل العقول[1].

عباد الله:

ولقد ورد لفظ القسوة في القرآن في سبعة مواضع، ثلاثة منها بلفظ الفعل قست، ومرة واحدة بلفظ المصدر والملفت للنظر ارتباطها جميعا ببنى إسرائيل.

وجاء ذلك في القرآن الكريم على النحو التالي: وردت بضمير المخاطب مباشرة في قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾} [البقرة:

(١) الفكر الدينى اليهودى د.حسن ظاظا.

٧٤].

وجاءت في معرض الحديث عن أهل الكتاب؛ تحذير للمسلمين من الوقوع في قسوة القلب.

قال تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾} [الحديد: ١٦].

* وورد ذكر القسوة بالإشارة إليهم في قوله تعالى: {فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾} [الأنعام: ٤٣].

وفى هذه المواضع الثلاثة جاء التعبير بالفعل الماضى؛ دليلا على نسبة القسوة اليهم، وارتباطهم بهم، وظهور أثارها في حياتهم.

* لكن صفة القسوة تتحول إلى وصف ثابت دائم، لا ينفك عنهم بحال من الأحوال، عندما يأتى التعبير بالاسم. والقسوة هنا جاءت بلفظ الاسم، دليلا على ثبوتها ودوامها، وارتباط الاسم بصاحبه.

قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [المائدة: ١٣].

* وجاءت بصيغة الإسم في موضع يربط بين القلوب الشيطانية قوله تعالى: {لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾} [الحج: ٥٣].

* وأتت بلفظ الاسم؛ بيانا لمصير هذه القلوب المتحجرة الكافرة.

قال تعالى: {أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ

قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾} [الزمر: ٢٢].

والموضع الذى جاء فيه المصدر، القسوة، خطاب مباشر لهم - أى لليهود - قوله تعالى:{فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: ٧٤] (١).

إخوة الإيمان والإسلام:

وهكذا نرى أن القسوة بالنسبة للقلب اليهودى، صارت أمرا غريزيا فطريا، يجرى في دمائهم، وينضج على وجوههم، ويبدو في ملامحهم، ويظل في سلوكهم. وما نشاهده ويشاهده العالم كله معنا من مذابح، تدور رحاها بالليل والنهار، أجساد الضحايا من أبناء المسلمين في فلسطين، وما رأيناه من نقضهم للعهود وغدرهم للوعود، وما عرفناه من تطاولهم على الله، يجعلنا نتدبر هذه " الرسالة "، رسالة مِنْ مَنْ؟ من الله للمؤمنين: {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾} [البقرة: ٧٥].

(١) مجلة الأزهر مقال دكتور حمدى والى (بتصرف).

obeikandi.com

ذكر الفرح فى كتاب الله

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر الفرح في كتاب الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

إخوة الإسلام:

إن الإسلام لم يذم الفرح ذما مطلقا، ولم يمدحه مدحا مطلقا؛ لأنه أمر فطرى نفسى يطفو على الملامح والقسمات، ويفرض على الشاعر به نمطا معينا أمن السلوك التلقائى الفطرى، يجد صعوبة في دفعة أو اخفائة مهما اجتهد. والقرآن الكريم في مدحه وذمه، أمره ونهيه، يتخطى هذه الظواهر العارضة، ويغوص في أعماق النفس، وعلى تلك الأعماق الدفينة يصدر أحكامه وتوجيهاته.

ولما كان [1] الفرح طلاء ظاهريا لبواعث كافة وراء مدركات الأخرين، فإن البواعث هى محط الحكم فالفرح الذى بواعثه إنحراف عن المنهج القويم، يذم في القرآن ولا يحمد، لينهى عنه ولا يؤمر به.

قال تعالى:{ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾} [آل عمران: ١٨٨].

قال تعالى:{ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾} [التوبة: ٨١].

وقال تعالى:{إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) من مقال للدكتور/عبد العظيم المطعنى (بتصرف كبير).

ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾} [القصص: ٧٦].

قال تعالى: {ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾} [غافر: ٧٥].

وإذا نظرنا إلى الأية الأولى، نجد أنها نزلت في رجال من المنافقين، كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وخرجوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت الأيات (١) رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى وفى الآية الثانية، نجد أن سبب النزول يبينه لنا، ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال:... أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبعثوا معه - وذلك في الصيف - فقال رجل يارسول الله، الحر شديد، ولا نستطيع الخروج، فلا تنفر في الحر، فأنزل الله تعالى قوله: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا} [التوبة: ٨١] وفى الآية الثانية، تتحدث عن قارون، وكان من بنى اسرئيل، وأغرق الله عليه من نعمة، حتى أن العصبة من الرجال لا يستطيعون حمل مفاتيح الخزائن إلا بشق الأنفس، فتكبر بماله وقال: إنما أُوتيته على علم عندى، ولم يؤد حق الله في ماله، فخسف الله به وبداره الأرض. وفى الآية الرابعة، نجدها تتحدث عن حال الذين يجادلون في كتاب الله، وما يحدث لهم في جهنم، وهذا جزاء فرحهم في الدنيا، واستكبارهم على الله.

إخوة الإسلام:

أما الفرح الذى بواعثه الالتزام بالمنهج القويم يمدح في كتاب الله ﷻ ولا يذم، يرغب فيه ولا يزجر عنه، فالفرح حينئذ يكون ناتجا عن استقرار نفسى وطمأنينة منبعثة من النفس. وفى القرآن الكريم آية جمعت

(١) رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري.

فوعت، حيث تحدث القرآن عن الفرح المحمود المثنى عليه، ووردت في سورة يونس، وهى قولة تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾} [يونس: ٥٨].

إنما كانت هذة الآية مجملة جامعة واعية؛ لأنها صرحت بأن بواعث الفرح المحمود الممدوح في الحصول على فضل الله ونوال رحمتة. وفضل الله كثير لا يحصى، ورحمة الله واسعة لا تعد، والفضل والرحمة من الله.

قال تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ} [إبراهيم: ٣٤].

وهذا هو الضابط والحكم للأفراح المثنى عليها غير الملوم أصحابها. راجع إلى فضل الله ورحمته. وهى آيات فصلت بعض التفاصيل متى تفرح ومتى يكون الفرح نشاطا محمودا. هي قوله تعالى: {فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾} [الروم: ٤ - ٥] أخرج ابن جرير عن ابن مسعود عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يحاربون المسلمين وهم بمكه، قبل أن يخرج رسول الله ﷺ يقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟

فسنغلبكم كماغلب فارس الروم فبادر المولي ﷻ يبشر المسلمين بانتصار الروم علي الفرس في بضع سنين، وأن المسلمين سيفرحون، ووقع ما قاله الله ﷻ وهذا الفرح محمود مثني عليه، لا من حيث أنه فرح بل من حيث أن الباعث عليه هو إنتصار من أنزل الله عليهم كتابا،

والسبب الإجمالي هو إنتصار الحق علي الباطل.

أما عن الصورة الثانية: فقد كان الحديث عجباً، فقد روي أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس ما معناه: أن فريقاً من المسلمين استشهد في غزوة أحد، فجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنه، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرس، فلما وجدوا ذلك قالوا: ياليت إخوتنا يعلمون ما صنع الله لنا؛ لئلاّ يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب.

فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

فهو فرح ناشئ عن طاعة الله، والجهد بالنفس. فهذا هو الفرح في القرآن يذم وينهى عنه لحساسة أسبابه ويمدح ويؤمر به لشرف أسبابه.

هذا هو الفرح في كتاب الله ﷻ، يذم وينهى عنه حين تكون أسبابه إنحراف عن منهج الله ﷻ، كالكبر والبطر والظلم، ومعصية الله ﷻ. ويمدح ويثنى عليه حين تكون بواعثه وأسبابه طيبة خيره، تنم عن الإلتزام بمنهج الله ﷻ، وصدق المولى ﷻ حين قال: " قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ولنعلم أن فضلنا الأكبر في الدنيا حينما تتوحد كلمة المسلمين وأن نرد الأقصى الأسير وأن فرحنا الحقيقى في الآخرة حينما نكون من أهل الجنه برفقة نبينا ﷺ وبالنظر إلى وجه الله الكريم [1].

(١) من مقال الدكتور عبد العظيم المطعني - بتصرف.